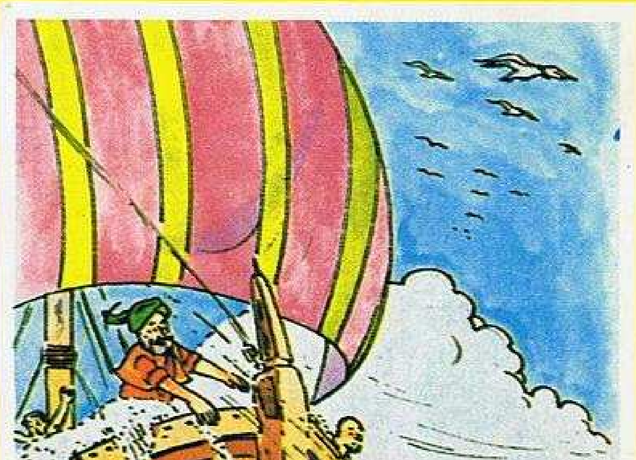
سلسلة خيرزاد
المرحلة الابتدائية

٣

البحث عن الخبايا





نجاح دجاجة

مطحنة الملح

حديقة على النافذة "٢"

الصقر الذهبي

الغطاس والمرجان

منشورات
دار المقاصد الاسلامية
بيروت - لبنان

سلسلة خيرزاد
المرحلة الإبتدائية

البحث عن الخبايا

اعداد وتنسيق : ايمان
رسوم : مريم واحمد الخطيب

منشورات
دار المقاصد الاسلاميّة
بيروت - لبنان

بيروت ـ شارع سيدة صيدنايا متفرع من شارع مار الياس ـ بناية سنو .
تلفون ٣٠٩١١٥ ـ ص. ب ٥٨٣٢ ـ تلكس : مقصد ٢٠٢٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة

من حق أطفالنا أن يقرأوا ، أن يعرفوا ، أن يتعلموا .

ذاك كان الشعار والهدف . . . وأرادت « دار المقاصد الاسلامية للتأليف والطباعة والنشر » أن تقدم للطفل العربي متعة القراءة ، وفائدة المعرفة ، وفريضة العلم .

ومن بحر المعرفة الواسع ، المتجدد دوماً ، كان يجب أن نختار ، وتساءلنا : ماذا يمكن أن نقدم لأطفالنا ، حتى يكون خير زاد لهم في حياتهم الحاضرة والمستقبلة ، وفي مجتمعهم القائم والمنشود ؟ فكان الجواب في سلسلة « خير زاد » ، التي تنبثق من النهج التربوي الاسلامي العام الذي نتبناه .

تقع سلسلة « خيرزاد » في أجزاء خمسة تواكب السنوات الابتدائية الخمس ، وتساند المنهج الدراسي المتبع في هذه السنوات ، ليس فقط من حيث المقدرة اللغوية والانشائية ، وإنما تتعدى ذلك لتتناول التكوين النفسي والعقلي والشخصي المتكامل عند الطفل . . . فقد كان سعينا حثيثاً لاثارة تساؤلات ذهنية وعقلية عند أبنائنا ، بقدر ما كان سعياً لإغناء قاموسهم اللغوي ، ومقدرتهم على التعبير .

يضم كل جزء من هذه السلسلة نصوصاً أربعة ، تتوسطها فترة راحة وتسلية ، تدل الطفل على بعض الهوايات أو النشاطات التي يمكن أن تشغل

ساعات فراغه بما يمتع ويفيد . وقد اختيرت هذه النصوص بعناية ودقة ، بحيث :

١ - تتناسب مع عمر الطفل ومع مميزات المرحلة العمرية ، العاطفية والذهنية التي يمر بها .

٢ - تساهم في تكوين القيم والمعايير والعادات النابعة من مجتمعنا العربي الإسلامي ، في قالب مشوق .

٣ - تثير لدى الطفل تساؤلات قد تدفعه إلى السعي للاجابة عليها ، فتزكي عنده رغبة البحث والاطلاع .

٤ - تتنوع النصوص في الكتاب الواحد ، فتقدم للطفل باقة معرفية ملونة ، تتراوح ألوانها بين سير الكبار ، والقصص والرحلات ، والنصوص العلمية المصاغة بأسلوب مبسط ومشوّق .

هكذا ، تتضافر هذه النصوص ، بنوعياتها المختلفة ، لتساهم في صنع الانسان الذي نريد . وهنا ، نحب أن نتوجه إلى الأهل والمربين . فدورهم أساسي في هذا المجال ، خاصة أن النصوص هذه لا تتخذ الطابع الموجه توجيهاً ضيقاً محدوداً ، كما المواد المدرسية ، بل تترك هامشاً من الحرية في الفهم والتفكير واستيعاب الأمور . وهنا يبرز واضحاً الدور الموكل إلى الأهل ، أولاً في ترغيب أطفالهم بالمطالعة وتعويدهم عليها ، وثانياً : في توجيههم خلالها توجيهاً صحيحاً ، خاصة في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي ، أي فميا يتعلق بالكتابين الأولين من هذه السلسلة . فمن الأفضل أن يقرأ الطفل النصوص في هاتين المرحلتين تحت إشراف شخص قادر على توجيهه ، وعلى محاورته في مضمونها ، وعلى إفهامه معاني بعض الكلمات ، التي يقصد من وجودها أن يفهمها الطفل انطلاقاً من المعنى الاجمالي ، وأن تندرج بالتالي ضمن قاموسه اللغوي . أما في المراحل اللاحقة ، فلا مانع من أن يقرأ الطفل

النصوص وحده ، على أن يتم بعد ذلك حوار يركز أفكاره ويبلور مفاهيمه ، بمساعدة لائحة الأسئلة التي تتبع كل نص .

أملنا كبير في أن نكون قد حققنا بعض ما كنا نطمح إليه من خلال سلسلتنا هذه ، متطلعين إلى إتباعها بسلسلة أخرى ، موجهة إلى طلاب المرحلة المتوسطة . . وعسى أن يكون جهدنا قد قدم خير زاد لأطفالنا ، أمل أمتنا .

إيمان

الغطّاسُ وَالمَرجان

حُسامٌ وَلَدٌ ذَكِيٌّ وَشُجاعٌ، يَعيشُ مَعَ والِدَيْهِ في مَنْزِلٍ صَغيرٍ عَلىٰ شاطِئِ البَحْرِ. حُسامٌ يحبُّ البَحْرَ، وَيَقْضي وَقْتاً طَويلاً عَلى الشَّاطِئِ، يُشاهِدُ السُّفُنَ البَعيدَةَ، أَوْ يجمَعُ الأَصْدافَ الجَميلَةَ المُلَوَّنَةَ، أَوْ يَقْرَأُ كِتاباً، أَوْ يَسْبَحُ في الماءِ.

والدُ حُسامٍ هُوَ الذي عَلَّمَهُ السِّباحَةَ، في السَّنَةِ الماضِيَةِ، عِنْدَما سَكَنَتِ العائِلَةُ عَلىٰ هٰذِهِ **الجَزيرَة** البَعيدَةِ الدّافِئَةِ، التي تَقَعُ في وَسَطِ البَحْرِ، وَتَزورُها الأَمْواجُ مِنْ كُلِّ الجِهات.

والِدُ حُسامٍ غَطّاسٌ ماهِر. فَهُوَ يَرْتَدي بِذْلَةً خاصَّةً، وَيَسْبَحُ بَعيداً عَنِ الشَّاطِئ، ثُمَّ يَغْطُس

جَزيرَة: أَرضٌ يابِسة، تُحيطُ بها المِياه مِنْ كل الجهات.

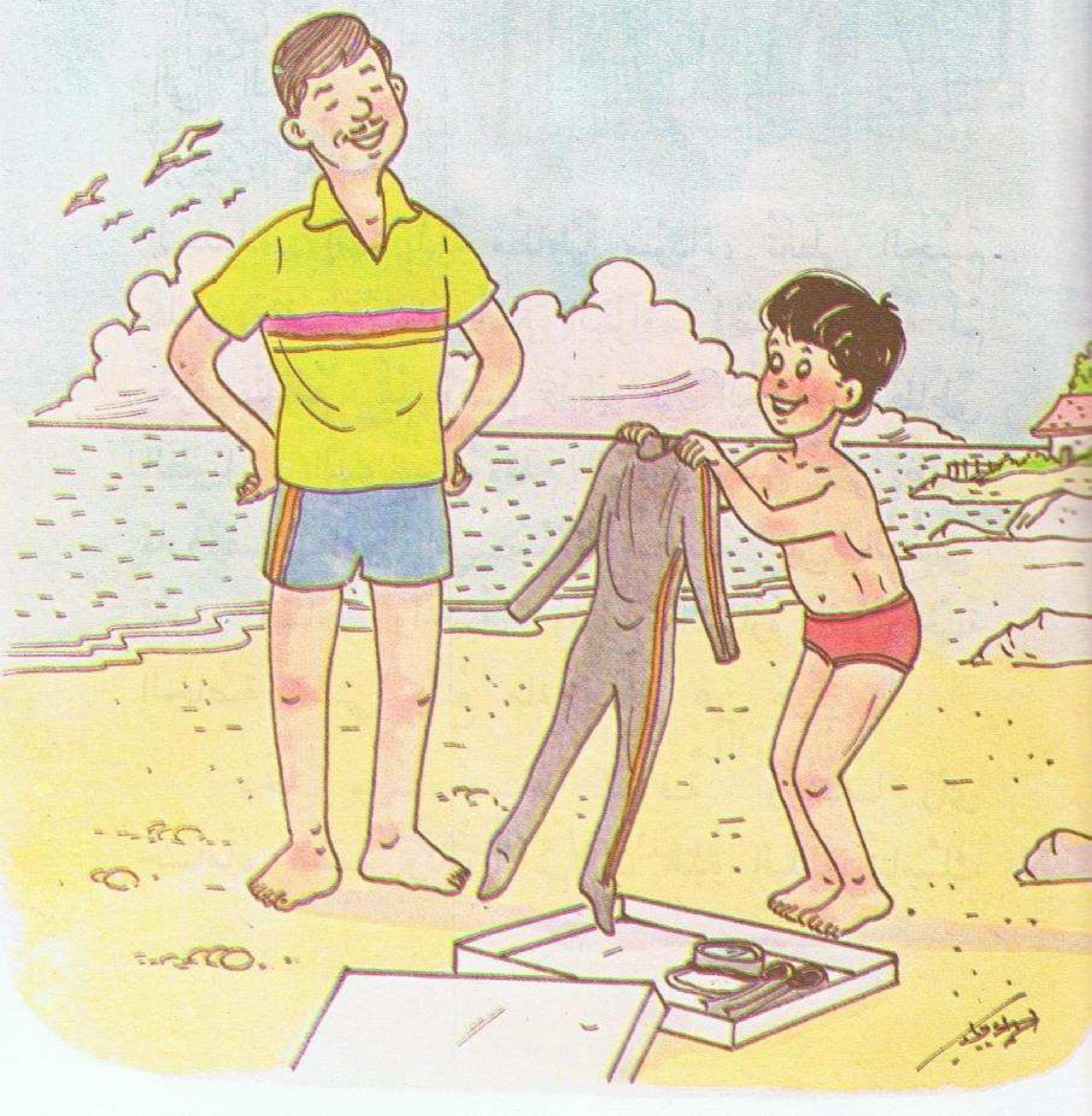
تحتَ الماءِ، لِيَبْحَثَ عَنْ كُنوزِ البَحْرِ : اللّؤْلؤِ، وَالمرْجانِ، والأَحْجارِ الكَريمَةِ، وَعَنْ كُلِّ الأَشْياءِ الجَميلَةِ النّادِرَة، التي وَضَعَها الله في هٰذا الْبَحْرِ الواسِعِ.

حُسامٌ يحِبُّ والدَه وَيحتَرِمُه. وَكُلَّما رَآهُ بَعيداً بَينَ الأَمْواجِ، قالَ في نَفْسِه: «لَيْتَني أَغْطُس تَحْتَ المـاءِ مِثْلَ أَبي، فَأَرَىٰ قاعَ الْبَحْـرِ، والأَسْماكَ وَالنَّباتاتِ الْبَحْرِيَّة». وَعِنْدَما يَغيبُ والِدُهُ عَنْ نَظَرِهِ، يُتابِعُ اللَّعِبَ عَلىٰ الشّاطِىءِ، وَيَنْتَظِرُ عَوْدَتَه... وَهٰكَذا، يمرُّ فَصْلُ الصَّيْفِ، بَين اللّعِبِ والسِّباحَةِ وَالمُطالَعَة.

ذاتَ يَوْمٍ، بَيْنَما كانَ حُسامٌ يَسْبَحُ، عادَ والِدُهُ مِنَ السّوقِ، وَهُوَ يحمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عُلْبَةً كَبيرَةً، مُغَلَّفَة بِوَرَقٍ جَميلٍ مُلَوَّن. لَوَّحَ حُسامٌ بِيَدِهِ مِنْ بَعيدٍ، وَسَبَحَ إِلىٰ الشَّاطِىءِ، ثُمَّ رَكَضَ عَلى الرِّمالِ نَحْوَ والِدِهِ، لِيَطْبَعَ قُبْلَةً عَلىٰ خَدِّهِ، وَلِيَعْرِفَ ما مَعَهُ.

كادَ حُسامٌ يَطيرُ فَرَحاً عِنْدَما رَأىٰ في العُلْبَةِ

بِذْلَةَ غَطْسٍ كامِلَةً، بِقِياسٍ يُناسِبُ جِسْمَهُ. وَقالَ والِدُهُ: «هٰذِهِ هَدِيَّتي لَكَ، بِمُناسَبَةِ نَجاحِكَ في المَدْرَسَةِ، وَحُصولِكَ عَلىٰ نَتيجَةٍ جَيِّدَةٍ». قَفَزَ حُسامٌ مِنَ الْفَرَحِ، وَتَعَلَّقَ بِعُنُقِ والِدِهِ وَشَكَرَهُ عَلىٰ هَدِيَّتِهِ





الجَميلَة. لَقَدْ كانَ دائِماً يَحْلُمُ بِهٰذِهِ البِذْلَة. وهَا هِيَ أَمامَهُ، جَديدَةً، نَظيفَةً، لامِعَةً.

أَسْرَعَ حُسامٌ إلىٰ المَنْزِلِ، لِيَرْتَدِيَ بِذْلَتَهُ الجَديدَة. إنَّها بِذْلَةٌ مَطَّاطِيَّةٌ سَوْداءُ، تُغَطّي الجِسْمَ كُلَّه. وَقَفَ حُسامٌ أَمامَ المِرْآةِ، وَضَحِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِف نَفْسَهُ. ثُمَّ وَضَعَ قَدَمَيْهِ في الحِذاءِ المَطّاطِيِّ الطويلِ، الذي يُشْبِهُ قَدَمَ البَطَّةِ، وَعَلَّقَ على ظَهْرِهِ قارورَةَ الهَواءِ، التي سَوْفَ تُساعِدُهُ عَلىٰ التَنَفُّسِ تَحْتَ الماء. وَأَخيراً، وَضَعَ النَظّارَةَ الزُجاجِيَّةَ الخاصَّةَ، التي تَمْنَعُ ماءَ البَحْرِ عَنْ عَيْنَيْهِ.

دَخَلَ والِدُ حُسامٍ الغُرفَة. وَعِنْدَما رَأىٰ حُساماً، ابْتَسَمَ وَقالَ لَهُ: «إنَّ هٰذِهِ البِذْلَةَ تُناسِبُك

تماماً. هيّا بنا، لِأعلّمَكَ الغَطْسَ، فَتُصبِحَ غطّاساً حَقِيقِيّاً».

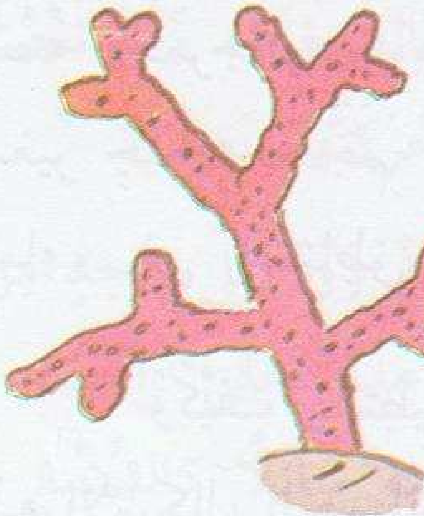
تَعَلَّمَ حُسامٌ بِسُرْعَةٍ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ تحتَ الماءِ، وَكَيْفَ يَتَنَفَّسُ بِواسِطَةِ الأُنْبوبِ الذي يَتَّصِلُ بِقارورةِ الهَواءِ. وَقَدْ كَانَ يَنْقُلُ بَصَرَهُ مِنْ مَكانٍ إلىٰ آخَرَ، وَيُسَبِّحُ اللهَ الذي خَلَقَ هٰذا العالَمَ الجَميلَ تحتَ الماءِ. . . شاهَدَ الأَسْماكَ المُلَوَّنَةَ المُخْتَلِفَةَ الأَنْواعِ، وَالحَيواناتِ البَحْرِيَّةَ الغَريبَةَ، وَالنَّباتاتِ التي يحرِّكُها الماءُ بِبُطْءٍ.

عِنْدَما عادَ حُسامٌ ووَالِدُهُ إلىٰ الشّاطِىءِ، رَفَعَ كُلٌّ مِنهما عَنْ عَيْنَيْهِ النظّارةَ الزُجاجيَّةَ، وَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهِ القارورَةَ، ونَزَعَ الحِذاءَ المطّاطِيَّ؛ ثُمَّ جَلَسا عَلى الرِّمالِ، تحتَ مِظَلّةٍ كَبيرَةٍ، لِيَأْخُذا قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ.

سَأَلَهُ وَالِدُهُ:

ـ هَلْ أَعْجبَكَ قاعُ الْبَحْرِ؟





فَأَجابَ حُسامٌ بِسُرْعَةٍ:

- إنَّهُ رائِعُ الجمالِ يا أَبي. وَما أَجملَ تِلْكَ الحَدائِقَ المُلَوَّنَةَ مِنَ النَّباتاتِ وَالشُّجَيْراتِ، التي رَأَيْناها قَريباً مِنْ تِلْكَ الجزيرَةِ الصَّغيرَةِ البَعيدَة!

- هَلْ تَقْصِدُ تِلْكَ الأَغْصانَ المُمْتَدَّةَ تحت الماءِ، ذات الأَلْوانِ الصَّفْراءِ، وَالخَضْراءِ، وَالبَنَفْسَجِيَّةِ وَالحَمْراء، وَالتي تُشْبِهُ أَشْجاراً صَغيرةً بِدونِ أَوْراق؟

- نَعَمْ يا أَبي، أَلَيْسَتْ جَميلَةً؟

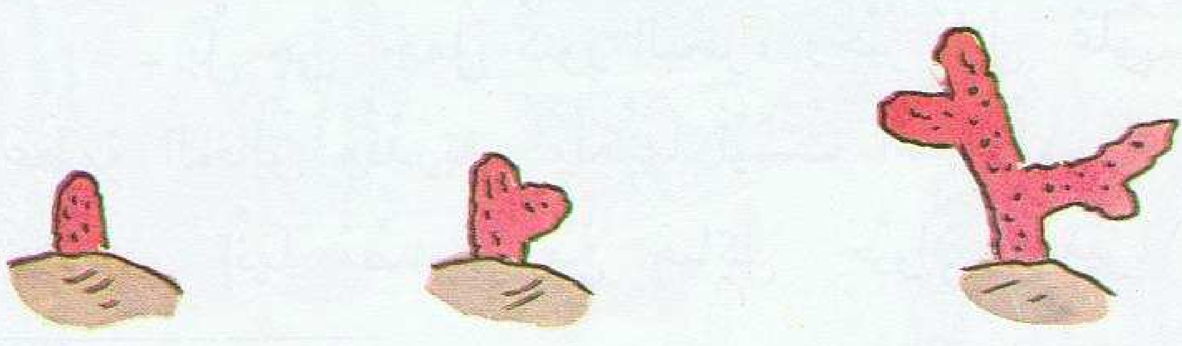
- بَلْ هِيَ أَجملُ كُنوزِ البَحْرِ، وَخَيْرُ دَليلٍ عَلىٰ عَظَمَةِ الخالِقِ وَقُدْرَتِه. وَلٰكِنَّها لَيْسَتْ أَشْجاراً، وَلا نَباتات. إِنَّها مَصْنوعَةٌ مِنْ هَياكِلِ حَيَوانٍ صَغيرٍ،

شُجَيْرات: جمع شُجَيْرَة، أي شَجَرة صغيرة.

اسْمُهُ «المَرجان». وَهُوَ مِنْ عائِلَةِ الأَخْطَبوطِ، وَلٰكِنَّهُ صَغيرٌ جِداً، بِحَجْمِ طَرَفِ الإِصْبَع. وَهُوَ يَعيشُ في الماءِ، في المَناطِقِ الدّافِئَةِ، مِثْلِ مِنْطَقَتِنا هٰذِه.

ـ وَكَيْفَ يَسْتَطيعُ حَيَوانٌ صَغيرٌ كَهٰذا أَنْ يَبْنِيَ هٰذِهِ الأَشْكالَ الجَميلَةَ، وَالتي تَكْبُرُ وَتمتَدُّ في البَحْر؟ أَرْجو أَنْ تَشْرَحَ لِيَ الأَمْرَ يا أَبي، فَأَنا أُحِبُّ أَن أَعْرِفَ كَيْفَ يَقومُ المرْجانُ بِهٰذِهِ الأُعْجوبَةِ.

ـ حَسَناً، سَوْفَ أَعودُ مَعَكَ إلى البِدايَة: إلى طُفولَةِ هٰذا الحَيَوان. يَكونُ المَرْجانُ الطِّفْلُ صَغيراً، طَرِيّاً وَلَزِجاً، يَسْبَحُ في المِياهِ حائِراً، حَتّى يَجِدَ مَكاناً يَبْني عَلَيْهِ مَنْزِلَهُ: صَخْرَةً مَثَلاً. عِنْدَها، يَلْتَصِقُ بِهٰذا المَكانِ، وَلا يَعودُ لِلسِّباحَةِ أَبَداً.



ـ وَكَيْفَ يَلْتَصِقُ المَرْجَانُ بِالصَّخْرَةِ، وَهُوَ تَحتَ الماءِ؟ ألا تَدْفَعُهُ قُوَّةُ الماءِ وَحَرَكَتُها بَعيداً؟

ـ إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ قَدْ زَوَّدَ كُلَّ واحِدٍ مِنْ مَخْلوقاتِهِ بِالوَسائِلِ التي تُساعِدُهُ على العَيْش. فالْمَرْجَانُ يُفْرِزُ مِنْ داخِلِ جِسْمِهِ سائِلًا كالصَّمْغِ، يُساعِدُهُ عِلى الالتِصاقِ بِالصَّخْرَةِ التي يَخْتارُها لِيَبْنِيَ عَلَيْها مَنْزِلَه. وَهٰكَذا، يحبِسُ نَفْسَهُ داخِلَ منزِلٍ، يَصْنَعُهُ مِنْ سائِلٍ يَتَحَوَّلُ إلى مادَّةٍ صَخْرِيَّة.

ـ إذَنْ، لا يَسْتَطيعُ المَرْجانُ الخُروجَ مَرَّةً أُخْرى مِنْ مَنْزِلِهِ. فَكَيْفَ يَتَغَذَّىٰ؟

ـ إنَّ المَرْجانَ يَتْرُكُ فُتْحَةً صَغيرَةً في المَنْزِلِ الذي يَبْنِيهِ حَوْلَه. وَمِنْ هٰذِهِ الفُتْحَةِ، يَسْتَطيعُ أَنْ يمدَّ أَعْضَاءَ صَغيرَةً جِداً مِنْ جِسْمِهِ، زَوَّدَهُ بِها الله، لِتُساعِدَهُ عَلى اصْطِيادِ الحَشَراتِ البَحْرِيَّةِ الدَّقيقَة، أَوِ النَّباتاتِ الصَّغيرَةِ، التي يَتَغَذَّى بِها.

ـ وَكَيْفَ تكْبُرُ حَدائِقُ المَرْجانِ وَتُعْطي تِلْكَ الأَشْكالَ الجميلَةَ وَالغريبَةَ التي رَأَيناها مَعاً؟

- إنَّ الْمَرْجَان يَتَكاثَرُ بِسُرْعَةٍ، خاصَّةً في المِياهِ الحارَّة. خِلالَ فَتْرة من الزمَنِ، يَظْهَرُ إلى جانِبِ حَيَوانِ المَرْجَانا الأَوَّلِ بُرْعُمٌ صَغيرٌ، لا يَلْبَثُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إلى مَرْجَانٍ آخَرَ مُلْتَصِقٍ بِالْبَيْتِ الصَّخْرِي الأَوَّل. وَيَبْدَأُ الحَيَوانُ الجَديدُ بِبِناءِ مَنْزِلِهِ، مُلاصِقاً تَماماً لِمنزِلِ المَرْجَانِ الأَوَّلِ، حَتَّى أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نُفَرِّقَهُما. وَهٰكَذا، يَوْماً بَعْدَ يَوْم، وَسَنَةً بَعْدَ سَنَة، يَكْبُرُ الغُصْنُ المَرْجَانِيُّ، وَيَأْخُذُ أَشْكالاً مُخْتَلِفَةً، وَأَلْواناً جَميلَةً مُتَعَدِّدَةً.

وَفي بَعْضِ الأَحْيانِ، تحمِلُ أَمْواجُ البَحْرِ أَوِ المُحيطِ الرِّمالَ الكَثيرَةَ، وَتَرْميها بَين أَغْصانِ

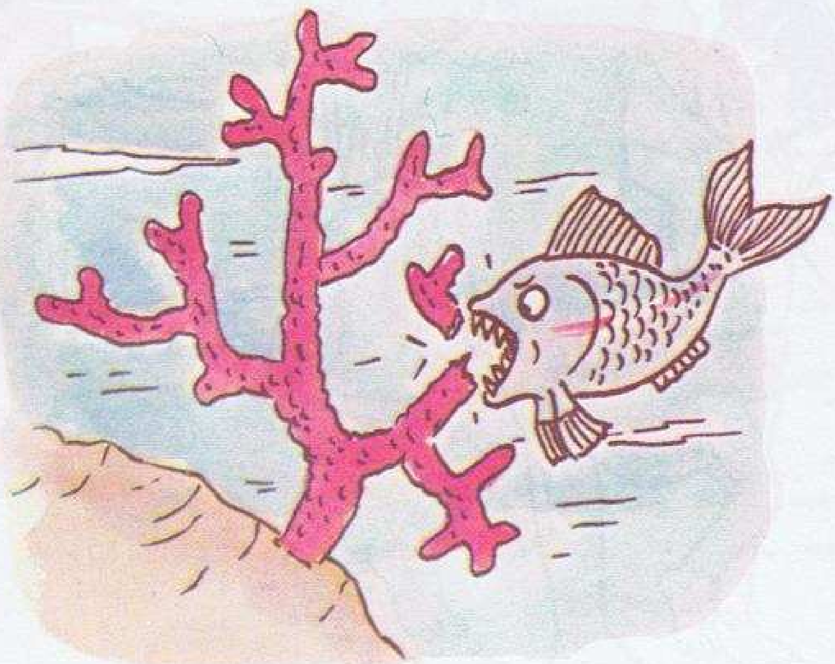


المَرْجانِ ، فَتَتَراكَمُ هٰذِهِ الرِّمالُ، وَتَتَجَمَّعُ مَعَ الوَقْتِ، حَتَّى تُكَوِّنَ جَزيرَةً صَغيرَةً مُسْتَديرَةً تُدْعىٰ الجَزيرَةَ المَرْجانِيَّةَ. وَإِذا كانَتِ الرِّمالُ تَحمِلُ نَباتاتٍ صَغيرَةً، فَإِنَّها تَنْمو عَلىٰ هٰذِهِ الجَزيرَةِ وَتَكْبُر.

تَعَجَّبَ حُسامٌ مِنْ قُدْرَةِ هٰذا الحَيَوانِ الصَّغيرِ عَلىٰ البِناءِ وَالتَّكاثُر. وَقالَ لِوالِدِهِ:

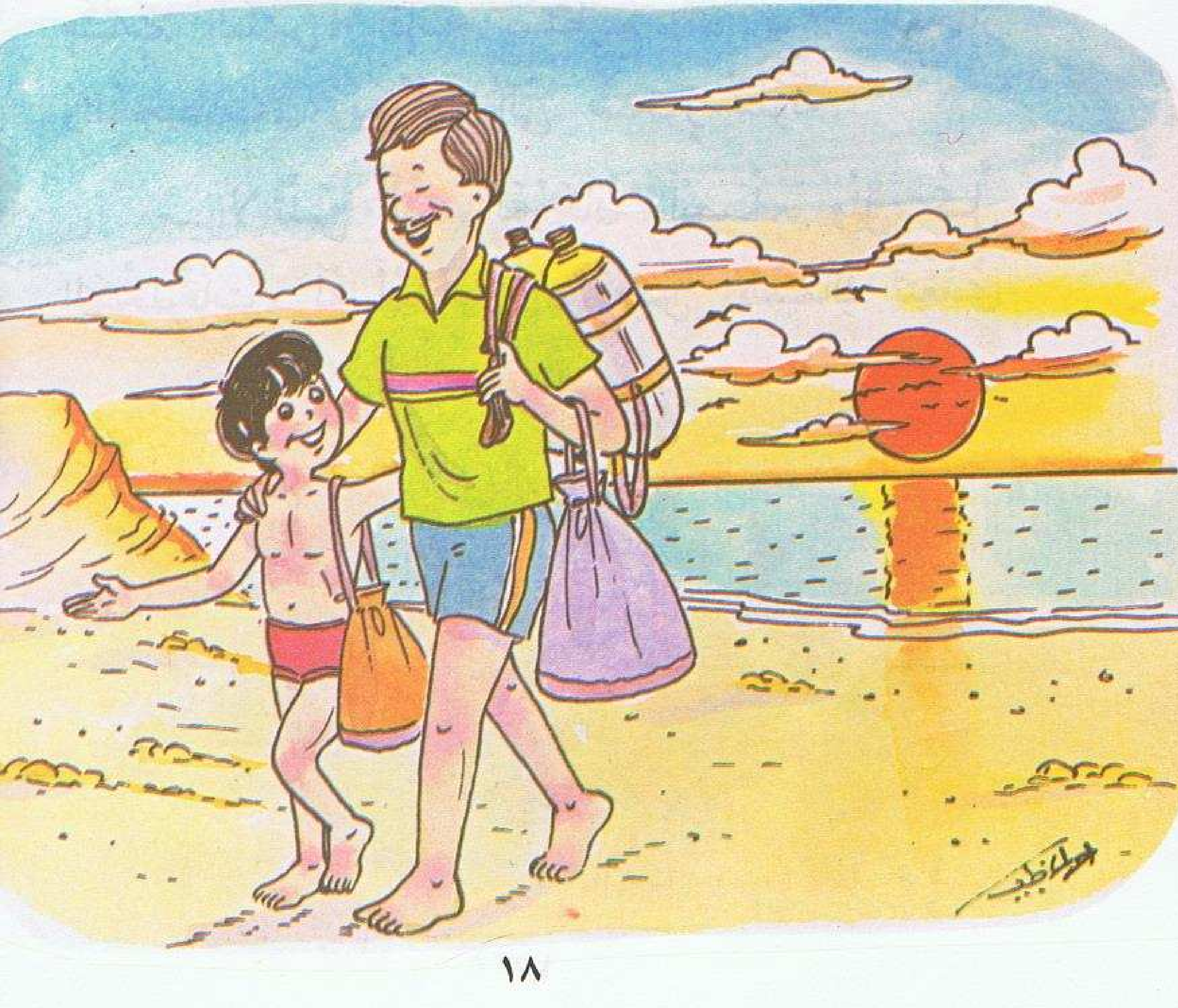
ـ إِذا بَقِيَ المَرْجانُ يَبْني وَيَتَكاثَرُ هٰكَذا، طيلَةَ مِئاتِ السِّنين، فَإِنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَملأَ البِحارَ وَالمُحيطاتِ، وَيُحَوِّلَها إِلىٰ صُخورٍ مُلَوَّنَة.

ـ لا تَنْسَ أَنَّ المَرْجانَ أَيْضاً، مِثْلَ كُلِّ المَخْلوقاتِ، لَهُ أَعْداء: إِنَّ بَعْضَ الأَسْماكِ تَتَغذّى



بِهِ. فَهِيَ تَكْسِرُ بِأَسْنانِها المَنْزِلَ الصَّخْرِيَّ، لِتَصِلَ إِلى الحَيَوانِ الطَّرِيِّ المُخْتَبىءِ بِداخِلِهِ وَتَأْكُلَهُ. وَأَحياناً، تَنْكَسِرُ بَعْضُ الأَغْصانِ المَرْجانِيَّة، عِنْدَما تَكونُ أَمْواجُ البَحْرِ قَوِيَّةً. أَمَّا الحائِطُ المَرْجانِيُّ، أَوِ الجَزيرَةُ المَرْجانِيَّةُ المُتَماسِكَةُ، فَلا تُؤَثِّرُ عَلَيْها أَمْواجُ البَحْرِ.

أَخَذَ حُسامٌ يُفَكِّرُ في كَلامِ والِدِهِ، وَأَعْجَبَهُ



ذلِكَ الحَيَوانُ الصَّغيرُ، الذي يَتَجَمَّعُ مَعَ إخْوانِهِ، حَتّى لا تَكْسِرَهُ أَمْواجُ البَحْرِ أَوْ هَجَماتُ الأَعْداء. ثُمَّ انْتَبَهَ إلىٰ صَوْتِ والِدِهِ يَقولُ لَه:

ـ هيّا يا حُسام. إنَّ الشَّمْسَ قَدْ بَدَأَتْ تغيبُ خَلْفَ الأُفُق. لِنَعُدْ إلى البَيْت. سَوْفَ نعودُ إلى السِّباحَةِ وَالغَطْسِ غداً، بِإِذْنِ الله.

مَشى حُسامُ إلى جانِبِ والِدِهِ، وَهُوَ يُفكِّرُ في الغَدِ، وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ: هَلْ سَأَتَعَلَّمُ غداً شَيْئاً جَديداً عَنْ عالَمِ البَحْرِ، وَعَنْ مَخْلوقاتِ اللهِ التي تَعيشُ في الماء؟

أسئلة حول النص

١ ـ هَلْ يَسْتَحِقُ حُسامُ الهَدِيَّةَ التي قَدَّمَها لَهُ والِدُه؟ لماذا؟

لماذا؟ الهدية التي ؟ والده ....

....

....

٢ ـ ما هي صِفاتُ حُسام من خلالِ النص؟ دُلّ على العِبارات التي تَدُلُّ على هٰذِهِ الصِفات.

ما هي صفات ....

....

....

٣ ـ هل أَعْجَبَتْكَ بِذْلَةُ الغَطْس؟ حاوِلْ أن تَصِفَها: ما هي القِطَعُ التي تَتَأَلَّفُ منها؟ وما فائدةُ كُلِّ قِطْعة؟

هل أعجبتك ....

....

....

٤ ـ ما هي المراحِلُ التي يمرُّ بِها حَيَوانُ المرجان؟ وَكيف يتغذى؟

ماهي المراحل التي يمر

....

....

٥ ـ كيف تتكوَّنُ الأغصانُ المرجانيّـةُ؟ والجزيـرةُ المرجانيّة؟

كيف تتكون

....

....

٦ ـ ضَعْ جَدْوَلاً بالكلمات التي تَعَلَّمْتَها من النص، ولم تكن تَعرِفُها قَبْلَ ذلك. اسأَلْ عن معاني الكلماتِ الصَّعْبَة ودَوِّنها.

....

....

....

نَجاحُ دَجَاجَة(*)

لم تَقْنَعِ الدجاجةُ البيضاءُ بما مَنَحَها اللهُ من صِفات. لقد تعرَّفنا عليها في السَّنَةِ الماضِيَةِ، في كتابِنا «خيرزاد»، ورأَيْنا كيفَ حَاوَلَتْ أن تَسبَحَ مثلَ البطّةِ فكادَتْ تَغْرَق، وكيفَ حاوَلَتْ أن تطير مثلَ الحمامةِ، فَوَقَعَتْ وآذَتْ نفسَها. تعالَوْا نُتابعْ معاً قِصَّةَ الدجاجةِ البيضاء، وَنَعرفْ ما سيحدُثُ بعدَ ذلك.

بَعْدَ أيّامٍ، عادَ للدجاجةِ البيضاءِ نَشاطُها، فَمَشَتْ كعادَتِها، تَبحَثُ بينَ الأعشابِ عمّا تأكُلُه، فَرَأتِ الدِّيكَ الرُّوميَّ، يَمشي مُختالاً، وقد نَفَشَ رِيشَهُ. فقالت في نفسِها:

(*) تَسْتَطيعُ أنْ تقرأَ القِسْمَ الأوَّلَ مِنْ هذهِ القِصَّةِ في سلسلة «خيرزاد»، تَحْتَ عُنْوان: فشَل دَجاجَة.

ـ إنه يَتَعالى عليَّ، لأنّه أكبَرُ مني.. لا.. لا..
لا أَحَدَ أَحْسَنُ مِن أَحَد!!

فَبَسَطَتْ جَناحَيْها، وَنَفَشتْ رِيشَها، ومَشَتْ مِشْيَةَ الخُيَلاءِ، تَنْظُرُ إلى ما حَوْلَها..

في ذلكَ الوَقتِ، مَرَّ ـ مِنْ بُعْد ـ ثَعْلَبٌ كبيرٌ جائعٌ، كان يَتَنَقَّلُ هنا وهناكَ باحثاً عن طعام، فَوَقَعَتْ



عَيْنه على الدجاجةِ المنفوشةِ، فكادَ يَطيرُ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ قائلاً في نفسِهِ : ياه . . . هذه دجاجةٌ سمينةٌ ، سأَمْلأُ بها مَعِدَتي . .

ولكنَّ بابَ البُستانِ مُغْلَقٌ. أرادَ الثَّعْلَبُ تَسَلُّقَ حائطِ البُستانِ، لِيَتَمكَّنَ مِنَ النُّزولِ إلى الداخلِ، فاهتَزَّتْ الأغصانُ المُتَسَلِّقَة على السِّياجِ ، وسُمِعَ لها صَوْتٌ وحَفيف. الْتَفَتَتِ الدَّجاجةُ البيضاءُ، فَرَأَتِ الخَطَرَ يَتَهَدَّدُها، وَأَحَسَّتْ جَميعُ الطيورِ بِهِ أَيضاً، فَتَعالى صُراخُها في كُلِّ البستانِ: بَقْ. . بَقْ. . بَقْ. . بَقيقْ. . واقْ. . واقْ. كوكو. . كوكو. .

وأَسْرَعَ البُستانيُّ يَحْمِلُ عَصاً قويّةً ، لأنه أدرَكَ أَنَّ خَطَراً يُهَدِّدُ طيورَه ومَواشِيَهُ. فلمّا رآهُ الثَّعْلَبُ فرَّ هارِباً، واختفى في الحال. عِنْدَئذٍ عادَتِ الطيورُ إلى هُدوئِها، بَعْدَ أَن اطمأَنَّتْ على حياتِها، عدا الدجاجةِ البيضاءِ، فقد دَخَلَتْ خُمَّها، وهي ما تَزالُ تَرتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ الرُّعبِ، وتبكي بُكاءً مُرّاً.

الخمّ: بيت الدجاجة.



وَقفَ الخروفُ أمامَ خُمِّ الدجاجةِ ناصِباً أُذُنَيْهِ الكبيرتين، يَسْتَمِعُ إلى بُكائِها الحزينِ، فَلَمْ يَتمالَكْ نَفْسَه، فأَخَذَ يَبْكي مَعَها. سَمِعَتِ الدجاجةُ البيضاءُ **النحيبَ** الشديدَ، فأخرجَتْ رَأسَها لِتَعْرِفَ مَصْدَرَ الصَوْتِ، فَرأَتِ الخروفَ أمامَها، يَبكي بُكاءً حارّاً، فقالَ لها:

ـ ماع.. ماع.. لَن يَخْطَفَكِ الثَّعْلَبُ منّا، ولن يَأْكُلَكِ ما دُمتُ حيّاً في هذا البستانِ، وسأُقَطِّعُه **إرْباً إرْباً**.. بهذين القَرْنَيْنِ في رأسي.

ثم رَفَعَ قائمتَهُ اليُمنىٰ وَمَسَحَ دُموعَهُ وواصَلَ حديثَه إليها:

اخْرُجي من بيتِكِ كعادَتِكِ أيتُها الدجاجةُ البيضاءُ، واسْرحي في البستانِ، ولا تَقْعُدي وَحدَكِ حزينةً كئيبةً... انظري إلى الحياةِ مُبْتَسِمَةً، فإنّها تَبْتَسِمُ لكِ. أنتِ أحلى الطيورِ جميعِها.

النحيب: صوت البكاء.

إرباً: قِطَعاً.

أحسَّتِ الدجاجةُ البيضاءُ بسرورٍ يَملأُ نفسَها فقالَتْ: لا شَكَّ أنَّ هذا الخروفَ يُحبُّني، إنَّهُ يَحزَنُ لحُزْني، وَيَفْرَحُ لفَرحي.

ثم جَلَستْ إلى جانِبِهِ، وقالَتْ له:

ـ أشكُرُكَ أَيُّها الخروفُ العزيزُ، حقاً إنّكَ صديقٌ مخلصٌ، وتُحِبُّني كثيراً..

قالَ الخروفُ: إنّي أَعْرِفُكِ مُنْذُ خَرَجْتِ من البَيْضَةِ صُوصاً صغيراً.. كنتِ تَدُورينَ حولَ أُمِّكِ وتنكُشينَ الترابَ مِثْلَها. وإذا وَجَدْتِ نملةً صغيرةً كنتِ تتأمَّلينَها مُتَعجِّبَةً، وإذا اختفَتْ منكِ بينَ الأعشابِ، كنتِ تَنْبُشينَ عنها بسرعةٍ كالمجنونة.

ضَحِكَتِ الدجاجةُ والخروفُ قليلاً، ثم قال:

إنّي أحمِلُ لكِ في قلبي الحبَّ الكبير.. ولا أَحْتَمِلُ أنْ أراكِ حزينةً تَبْكينَ، بل أُريدُ أَنْ تكوني سَعيدةً على الدَّوام.

قالتِ الدجاجةُ: أشكُرُكَ أيها الصديقُ. إنَّ قلبَكَ

طَيِّبٌ، وإنّي آسِفَةٌ لما بَدَرَ مِنّي نَحوَكَ في الأَيّامِ السابقة.

ابتَسَمَ الخروفُ، ثم واصَلَ كلامَه لها:

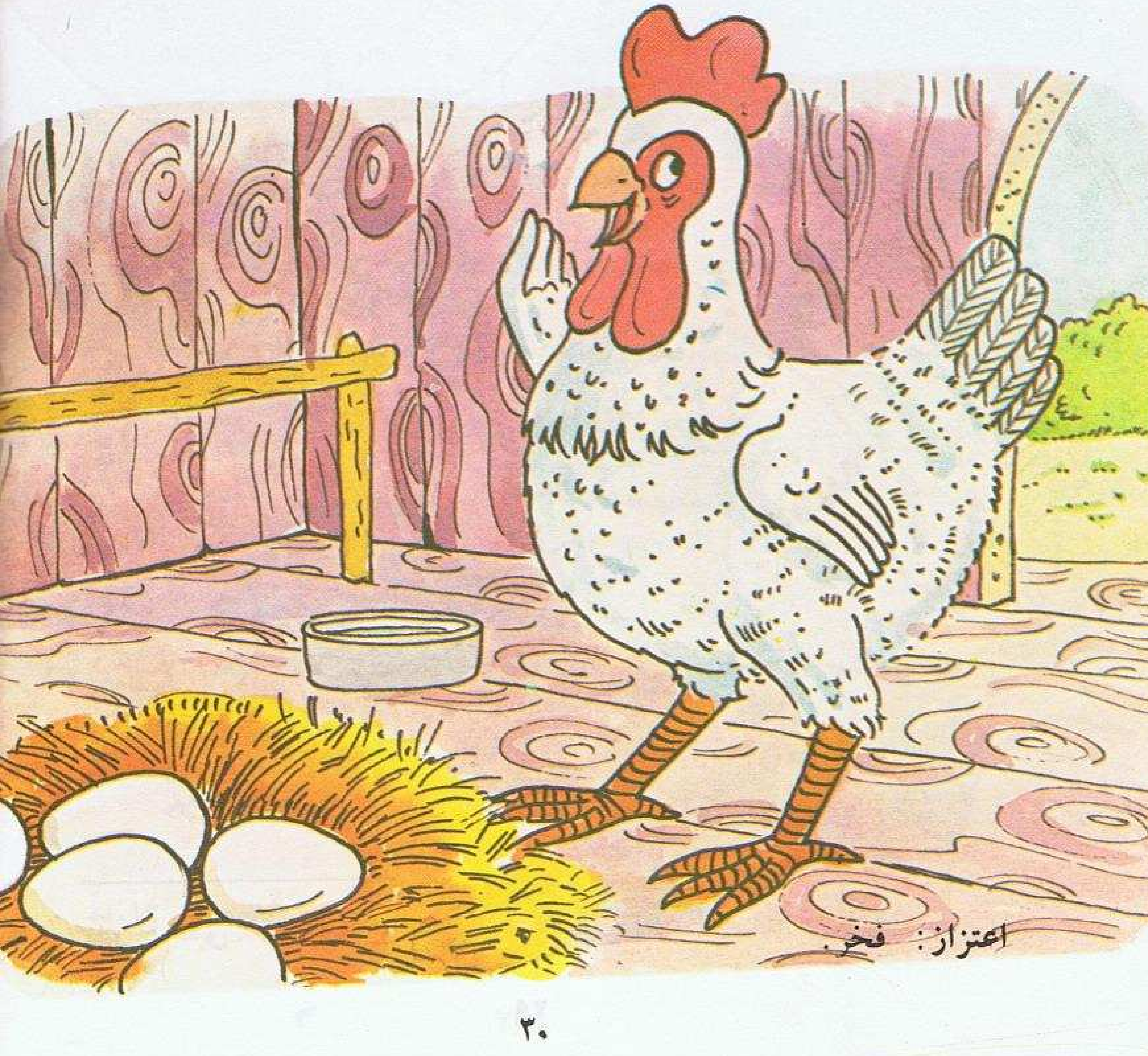


بَدَرَ: سبق.

إنَّكِ سَيِّدَةُ الطيورِ فيَ هذا البستانِ، كثيرةُ النَفْعِ ، جَزيلةُ العَطاءِ.

امتَلأَ قلبُ الدجاجةِ سعادةً، فأدارتْ رأسَها إلى اليمينِ واليسارِ، واهتَزّ ريشُها طَرَباً واعتزازاً ثم قالت في نفسِها:

الخروفُ يرى نَفْعي، وَيَصِفُ جمالي، وأنا



اعتزاز: فخر.

لا أرىٰ في نفسي هذه الصفاتِ الحميدةَ، وأُحاوِلُ تقليدَ غيري مِنَ الطيورِ. عجيبٌ! فقد كُنتُ مُخْطِئَةً.

ثم تنهَّدَتْ من أعماقِ قلبها، وأَلْقَتْ إلى خُمِّها نَظْرَةً، فرأتِ البَيْضَ في زاويةٍ منه، فقالتْ:

خُلِقْتُ دجاجةً نافِعةً، وسوف أَمْلأُ هذا البستانَ دَجَاجاً بيّاضاً ودُيوكاً جميلةَ الطلعةِ حَسَنَةَ الصوت، وسوف نَمْلأُ الجوَّ غِبْطَةً بأناشيدِ الصباحِ: كوكو، كوكو.. كوكو، كوكو. نردِّدُها حتى نسمَعَ المرأةَ تقولُ لزَوْجِها: قُمْ، يا أبا عَجاج، للزَّرعِ والنِّعاج، استَيْقَظَ الدَّجاج.

إنّه عَمَلٌ عظيم.. والآنَ سأَحْضُنُ هذا البَيْضَ الكَثيرَ حتى يُفَرِّخ.

ثم استَأْذَنَتِ الخروفَ، ودخلتْ خُمَّها فوراً، وجَلَسَتْ فوقَ البَيْضِ باسمةً هانئةً، تَحْلُمُ بذلك اليومِ الذي تَتَنَقَّلُ فيه فوقَ الأعشابِ، وحَوْلَها فِراخُها ذاتُ

غِبْطة: مرح وسرور.

استأذنت: طلبت الإذن.



الزَغَبِ الأبيضِ الجميلِ، تُزَقْزِقُ زيء.. زيء.. زيء وعادَ الخروفُ إلى مَكانِهِ تَحتَ شَجَرَةِ المِشمِش يَجْتَرُّ طعامَهُ، وقد استرخَتْ أُذُناه الكبيرتانِ، وامتَلأَ قلبُهُ بالسعادةِ والصفاءِ، لأنّه استطاعَ أنْ يُثْبِتَ الحقيقةَ، ويُقْنِعَ الدجاجةَ بها.

الزَغَب: ما يغطّي جسم الصوص الصغير.

وفي صَبيحةِ اليومِ التالي، افْتَقَدَ الفلاحُ الدجاجةَ البيضاءَ حين لم يَرَها بينَ دواجِنِ البستانِ، فَقَصَدَ الخُمَّ، فإذا هي فيه، تَضُمُّ البَيْضَ تَحتَها. ابتَسَمَ أكثَرَ، ومضى ليأتيَ إليها بِطَعامٍ وَشَرابٍ، في صَحْنَيْنِ صغيرينِ..

مقبولة الشلق ـ

عن سلاسل الفكر (بتصرف)

أسئلة حول النص

١ ـ لماذا نفشت الدجاجة ريشها، ومشت مشية الخُيلَاء؟.

لماذا نفخت الدجاجة ....

....

....

٢ ـ هل كان الخروف حقاً صديقاً وفياً؟ كيف عرفتَ ذلك؟

....

....

....

٣ ـ هل تعتقد أن على الإنسان أن يتقن كل الأعمال التي يتقنها الآخرون؟ وهل يتوصل ليمتلك كل الصفات؟ لماذا؟

....

....

....

٤ ـ هل اقتنعت الدجاجة بنصائح الخروف؟ دلّ على الأعمال التي قامت بها، والتي تثبت ذلك.

....

....

....

٥ ـ في الأيام السابقة، كانت الدجاجة دائماً حزينة مهمومة. لماذا أصبحت الآن سعيدة؟ بماذا تفكر وبماذا تحلم؟.

في الأيام السابقة، كانت الدجاجة ....

....

....

تسلية مفيدة

حَديقَةٌ على النافِذَة(٢)

صَديقي الصَّغير. . . نعودُ لِنَلْتَقِيَ في هٰذا الجُزْءِ مِنْ سِلْسِلَتِنا «خَيْرَزاد»، كما التَقَيْنا في الْعامِ الْماضي. نعودُ لِنَلْتَقِيَ، فَنَقُومَ مَعاً بِعَمَلٍ مُفيدٍ، نُريحُ ذِهْنَنا خِلالَهُ مِنَ الْقِراءَةِ، وَنَمْلأُ بِهِ أَوْقاتَ الْفَراغِ.

هَلْ تَذْكُرُ ماذا تَعَلَّمْنا، في الْعامِ الْماضي، خِلالَ فَتْرَةِ «التَّسْلِيَةِ المُفيدَة»؟ وَهَلْ بَدَأْتَ بِتَحْضيرِ حَديقَتِكَ الصَّغيرةِ، التي تُضْفي الْبَهْجَةَ وَالْجَمالَ عَلىٰ طاوِلَتِكَ، أَوْ عَلىٰ نافِذَةِ غُرْفَتِكَ؟ الآن، سَوْفَ أَدُلُّكَ عَلىٰ طَريقَةٍ تُتابِعُ بِها تَوْسيعَ حَديقَتِكَ الصَّغيرَةِ هذِهِ، وَتَزيدُ عَلَيْها نَوْعَيْنِ جَديدَيْنِ مِنَ النَّباتِ يَمْنَحانِكَ جَمالَ الشَّكلِ واللَّون.



أَوَّلاً : نَبْتَةُ الجزر. فَهِيَ سَريعَةُ النُّمُوِّ، لا تَسْتَغْرِقُ وَقْتاً طَويلاً حَتَّى تَنْبُت أَوْراقُها الخَضْراءُ الجَميلَةُ، وَتُزَيِّنَ الغُرْفَة.

يَلْزَمُكَ وِعاءٌ واسِعٌ قَليلُ العُمْقِ. تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ أَحَدَ آنِيَةِ الحساءِ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَأْذِنَ والِدَتكَ طَبْعاً. كما يَلْزَمُكَ بَعْضُ الحِجارةِ الصَّغيرَةِ والحَصى. واذا كُنت تُحِبُ الرَّسْمَ والتَّلوين، يُمْكِنُكَ أَنْ تُلَوِّنَ



هذِهِ الحَصَى بِأَلْوانٍ زَيْتِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَو أَن تَطْبَعَ عَلَيها رُسوماً صَغيرَةً، فَتَزيدَ مِنْ بَهجَةِ الغُرْفَةِ.

ضَعِ الْحَصَى في الوِعاءِ، حَتَّى تُغَطِّيَ قَعْرَهُ. أُطْلُبْ مِنْ والِدَتِكَ أَنْ تُعْطِيَكَ جَزَرَة. إِقْطَعْ طَرَفَ الجَزَرَةِ الذي تَنْبُتُ مِنْهُ بَقايا أَوْراقٍ خَضْراءَ. هذا الجُزْءُ هو الذي سَوْفَ تَسْتَعْمِلُهُ لِلْحُصولِ على نَبْتَتِكَ الجَميلَةِ (يُمكِنُكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ أَكْثَرَ مِنْ واحِدٍ،



إذا أَرَدْتَ نَبْتَةً
بِحَجْمٍ أَكْبَر). أما
باقي الجزْرَةِ
فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْكُلَهُ،
فَهُوَ كثيرُ المَنافِعِ وَلَذيذ.

وَالآن، اسْكُبْ ماءً في الوِعاءِ، حَتَّى يُغَطِّيَ الحْصى التي وَضَعْتَها في قَعْرِهِ. ثُمَّ ضَعْ طَرَفَ الجَزْرَةِ (أَوْ أَجْزاءَ الجَزَرِ) فَوْقَ هذِهِ الحَصى.

بَعْدَ بِضْعَةِ أَيّام، سَوْفَ تُلاحِظُ أَنَّ أَوْراقاً صَغيرَةً خَضْراءَ قَدْ بَدَأَتْ بِالظُّهورِ. لا تَنْسَ أَنْ تُجَدِّدَ الماءَ على الحْصَى كُلَّما لاحَظْتَ أَنَّه قَدْ هَبَطَ مُسْتَواهُ.

وَما هِيَ إلّا أَسابيعُ قليلةٌ، حَتّى تكون قَدْ حَصَلْتَ على نَبْتَةٍ جميلةٍ، بأَوْراقٍ خَضْراءَ صَغيرةٍ، مُثَبَّتَةٍ فَوْقَ طَرَفِ جَزْرَة.

أَمّا النَّبْتَةُ الثّانِيَةُ،
فَيُمْكِنُكَ الْحُصولُ عَلَيْها
مِنْ بُذورِ بُرْتُقالَةٍ، أَوْ
لَيْمونَةٍ.



يَلْزَمُكَ وِعاءٌ صَغيرٌ
مِنَ الْفَخّارِ، يَحْتَوي عَلىٰ
تُرابٍ صالِحٍ لِلزَّرْعِ.

عِنْدَ الْمَساءِ، ضَعْ بُذورَ بُرْتُقالَةٍ، أَوْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْحِمْضِيّاتِ في كوبٍ يَحْتَوي بَعْضَ الْماءِ. دَعْها هُناكَ طَوالَ اللَّيْلِ. وَفي الصَّباحِ التّالي، إِزْرَعْ هٰذِهِ الْبُذورَ في وِعاءِ الْفَخّارِ، وَغَطِّها بِالتُّرابِ، ثُمَّ ارْوِ التُّرابَ بِالماءِ، وَانْتَظِرْ... وَمِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ، تابِعْ سَقْيَ التُّرابِ بِالْماءِ حَتّى يَظَلَّ رَطْباً.



سَوْفَ تَشْعُرُ أَنَّ
الانْتِظارَ طَويلٌ وَمُمِلٌّ.
فَالْبُذورُ مُخْتَبِئَةٌ في



التُّرابِ، وَلَنْ يَظْهَرَ مِنْها شَيْءٌ، خِلالَ بِضْعَةِ أسابيع. وَسَوْفَ تَظُنُّ أَنَّ التَّجْرُبَةَ فَشِلَتْ، وَأَنَّكَ لَنْ تَحْصُلَ على النَّبْتَةِ الْجَميلة.

لكِنْ لا عَلَيْك، إذْ تَحْتَ التُّرابِ تَحْصُلُ أَشْياءُ وَأَشْياء: تَنْفَتِحُ البُذورُ، وَيَظْهَرُ مِنْها بُرْعُمٌ صَغيرٌ أَخْضَرُ، لا يَلْبَثُ أَنْ يَكْبَرَ، بِمُساعَدَتِكَ: أَلَسْتَ أَنْتَ مَنْ يَرْوي التُّرابَ دائماً؟

بَعْدَ بِضْعَةِ أَسابيعَ سَوْفَ تَظْهَرُ الأَوْراقُ الْخَضْراءُ اللّامِعَةُ التي انْتَظَرْتَها طَويلاً.



ضَعْ هٰذِهِ النَّبْتَةَ الْجَديدَةَ إلى جانِبِ سابِقَتَيْها، في مَكانٍ تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ. وَهٰكَذا فَقَدْ حَصَلْتَ عَلىٰ حَديقَتِكَ الصَّغيرَة.

الصَّقْرُ الذَّهبِيُّ بَيْنَ الرِّمال

تَمَلْمَلَتِ الجدَّةُ الطَّيِّبَةُ في جَلْسَتِها، وَرَشَفَتْ قَليلاً مِنَ الشَّايِ، ثُمَّ قالَتْ:

ـ حَسَناً، حَسَناً. لا تحزَنُوا. سَأَرْوي لَكُمْ حِكايَةً قديمَةً... قديمَة.

وَفَرِحَ الصِّغارُ، وَصَفَّقوا بِأَيْديهِمْ. فَهُمْ يحِبّون سَماعَ الْحِكاياتِ مِنْ جَدَّتِهِمْ، فِي فَتْرَةِ الرَّاحَةِ بَعْدَ الغَداء. وَوَضَعَت الجَدَّةُ فُنْجانَ الشّايِ عَلىٰ الطّاوِلَةِ، فَعَرَفَ الأَوْلادُ أَنَّها تَتَهَيَّأُ لِلْحِكايَةِ، فَصَمَتوا، وَاسْتَمَعوا بِلَهْفَة:

ـ كانَ يا ما كان، في قَديمِ الزَّمانِ، كانَتْ أَميرَةٌ صَغيرَةٌ، رائِعَةُ الجمَالِ، تَعيشُ في قَصْرٍ كَبير.

كانَتْ تحبُّ اللَّعِبَ مَعَ أَتْرابِها في حَديقَةِ الْقَصْرِ، حَيْثُ ترتَفِعُ أَشْجارُ النَّخيلِ، وَتَنْتَشِرُ الأَزْهارُ بِأَلْفِ شَكْلٍ وَلَوْنٍ.

ذات يَوْمٍ، دَخَلَ إلىٰ الْقَصْرِ رَجُلٌ يحمِلُ إزْميلًا وَمِطْرَقَةً، وَطَلَبَ أَنْ يُقَابِلَ الملِكَ. إنَّ هٰذا الرَّجُلَ هُوَ النَّحاتُ الشَّهيرُ، الذي اسْتَدْعاهُ الملِكُ مُنْذُ أُسْبوعٍ.

قاطَعَ باسِلٌ جَدَّتَهُ، وَسَأَلَها:

ـ وَمَاذا يَفْعَلُ النَّحاتُ يا جَدَّتي؟

فَأَجابَتْهُ:

ـ النَّحاتُ هُوَ رَجُلٌ يَنْقُشُ عَلىٰ الْحِجارَةِ رسوماً وَأَشْكالًا، أَوْ يَصْنَعُ مِنْها تَماثيلَ لِأَشْخاصٍ أَوْ حَيَوانات.

ـ وَلِهٰذا كانَ الرَّجُلُ يحمِلُ إزْميلًا وَمِطْرَقَةً؟

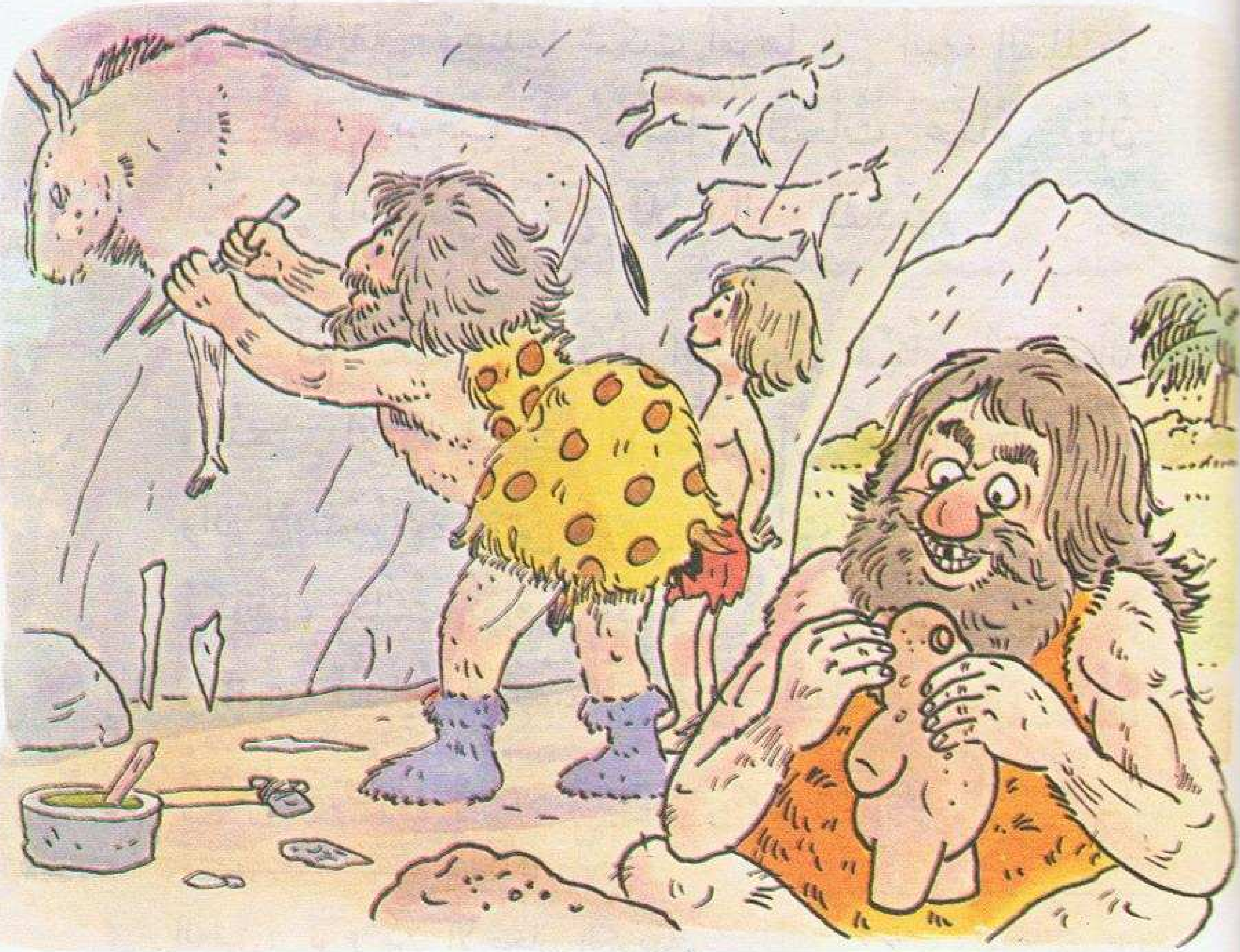
ـ بالضَّبْط... على كُلِّ حالٍ، النَّحْتُ فَنٌّ

أترابها: رفاقها.

إزْميل: أَداة حادَّة يَسْتَعْمِلُها البَنّاؤ ون.

قَديمٌ جِداً، مِثْلُ حكايَتِنا هٰذِهِ. . . حتَّى عِنْدَما كانَ الإِنْسانُ يَعيشُ في الكُهوفِ، مُنْذُ آلافِ السِّنين، كانَ يَنْقُشُ عَلَىٰ جُدْرانِ الْكَهْفِ رُسوماً، ساعَدَتِ النَّاسَ فيما بَعْدُ علىٰ أَنْ يَعْرِفوا كَيْفَ كانَ الإِنْسانُ القَديمُ يَعيش.

ـ وَلِماذا جاءَ هٰذا النَّحاتُ إلىٰ الْقَصْرِ؟



ـ لَقَدِ اسْتَدْعَاه الملِكُ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ، لِيَنْقُشَ صورَةَ ابْنَتِهِ، الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ، عَلَى أَحَدِ جُدْرانِ الْقَصْرِ. وَهٰكذا، كانَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ تجلِسُ كُلَّ يَوْمٍ قُبالَةَ النَّحّاتِ، وَلاَ تَتَحَرَّكُ، حَتَّى لا تُفْسِدَ الصّورَةَ التي يَنْقُشُها الرَّجُلُ على الْحائِطِ. طَبْعاً، لَمْ تَكُنِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ سَعيدَةً بِالْجُلوسِ طَويلاً، فَهِيَ تُريدُ أَنْ تَلْعَبَ مَعَ أَخيها وَرِفاقِها، وَأَنْ تَرْكُضَ مَعَهُمْ في الْحَديقَةِ. وَعِنْدَمَا شَكَتْ أَمْرَها إلىٰ أَبيها المَلِكِ، قالَ لَها: «يَجِبُ أَنْ يُكْمِلَ النَّحّاتُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الرُّسومَ وَالتَّماثيلَ تَبْقى لِلأَجْيالِ الْقادِمَةِ».

لَمْ تَفْهَمِ الْأَميرَةُ الصَّغيرَةُ شَيْئاً مِمّا قالَهُ والِدُها. لٰكِنَّها فَهِمَتْ أَنَّ عَلَيْها أَنْ تَعودَ لِلْجُلوسِ، وَأَنْ لا تَتَحَرَّكَ، حَتّى يَنْتَهِيَ النَّحّاتُ مِنْ عَمَلِهِ. وَمِنْ مَكانِها، كانَتْ تُراقِبُ الأَوْلادَ يَلْعَبونَ وَيَرْكُضونَ. . . وَكانَتْ أَصابِعُها تَضْغَطُ عَلى الْعِقْدِ الذي يُزَيِّنُ عُنُقَها، وَهُوَ عِقْدٌ جَميلٌ، مِنَ الْعَقيقِ الأَحْمَرِ،

العقيق: نوع من الأحجار الكريمة.

يَتَوَسَّطُهُ صَقْرٌ ذَهَبِيٌّ... فَجْأَةً، انْفَرَطَ الْعِقْدُ، وَتَنَاثَرَتْ حَبّاتُهُ عَلى الْأَرْضِ.

حَزِنَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ، لِأَنَّ الْعِقْدَ هُوَ هَدِيَّةٌ مِنْ والِدِها، وَلِأَنَّ الصَّقْرَ الذَّهَبِيَّ هُوَ رَمْزٌ لِعائِلَتِها. لكِنَّ النَّحاتَ كانَ قَدْ أَكْمَلَ نَقْشَ الصّورَةِ عَلى الحائِطِ، فَأَخَذَ يُساعِدُ الأَميرَةَ الصَّغيرَةَ عَلى جَمْعِ حَبّاتِ العِقْدِ، وَوَعَدَها أَنْ يُصْلِحَهُ وَيُعيدَهُ إِلَيْها.

فَرِحَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ، وَذَهَبَتْ تَلْعَبُ وَتَمرَحُ مَعَ رِفاقِها. وَعِنْدَما أَتَمَّ النَّحاتُ إِصْلاحَ الْعِقْدِ خَبَّأَهُ خَلْفَ صَخْرَةٍ صَغيرَةٍ في الحديقَةِ، وَذَهَبَ لِيُناديَ الأَميرَةَ الصَّغيرَةَ وَيُخْبِرَها بِالأَمْرِ.

لكِنَّها قالَتْ لَهُ: «لا تُخْبِرني أَيْنَ وَضَعْتَهُ. دَعْني أَجِدْهُ بِنَفسي». وَهَكَذا، بَعْدَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ، أَصْبَحَتْ لُعْبَةُ «الْبَحْثِ عَنِ الْعِقْدِ» هِيَ اللُّعْبَةُ الْمُفَضَّلَةُ لَدى الأَميرَةِ وَأَخيها وَرِفاقِهِما.

وَمَرَّتِ الأَيّامُ هانِئَةً، حَتّى كانَ يَوْمٌ اشْتَعَلَتْ فيهِ

تناثرت: تفرّقت.



الْحَرْبُ، وَهَجَمَ الأَعْدَاءُ عَلَى الْمَدِينَةِ.. وَبَعْدَ صِراعٍ طَويلٍ، اسْتَطاعَ الأَعْداءُ أَنْ **يَقْتَحِموا** أَسْوارَ المدينَةِ وَيَدْخُلوها. فَهَرَبَ النّاسُ، تارِكينَ مَنازِلَهُمْ وَأَشْياءَهُمْ. وَهَرَبَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ، وَنَسِيَتْ أَنْ تَأْخُذَ مَعَها عِقْدَها، الذي خَبَّأَهُ أَخوها الأَميرُ في الحديقَةِ.

هَدَمَ جُنودُ الأَعْداءِ الْكَثيرَ مِنَ الْمَنازِلِ، وَبَعْضَ جُدْرانِ الْقَصْرِ، وَأَحْرَقوا الْحُقولَ وَالحدائِقَ، وَأَخَذوا مَعَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ ذي قيمَة. أَمَّا العِقْدُ ذو الصَّقْرِ الذَّهَبِي، فَقَدْ بَقِيَ مُخَبَّأً بَيْنَ الحِجارَةِ، وَلَمْ يَرَهُ الأَعْداء.

وَمَرَّتِ السُّنون بَطيئَةً، وَالمَدينَةُ **الْمَهْجورَةُ** وَحيدَةٌ وَسْطَ الصَّحْراء. وَكَانَتِ الرِّياحُ تهبُّ وَتحمِلُ مَعَها الرِّمالَ، **فَتَتَراكَمُ** فَوْقَ الجُدْرانِ المحْروقَةِ وَالأَشْجارِ المقطوعَةِ... وَاخْتَفى العِقْدُ تَحتَ الرِّمالِ.

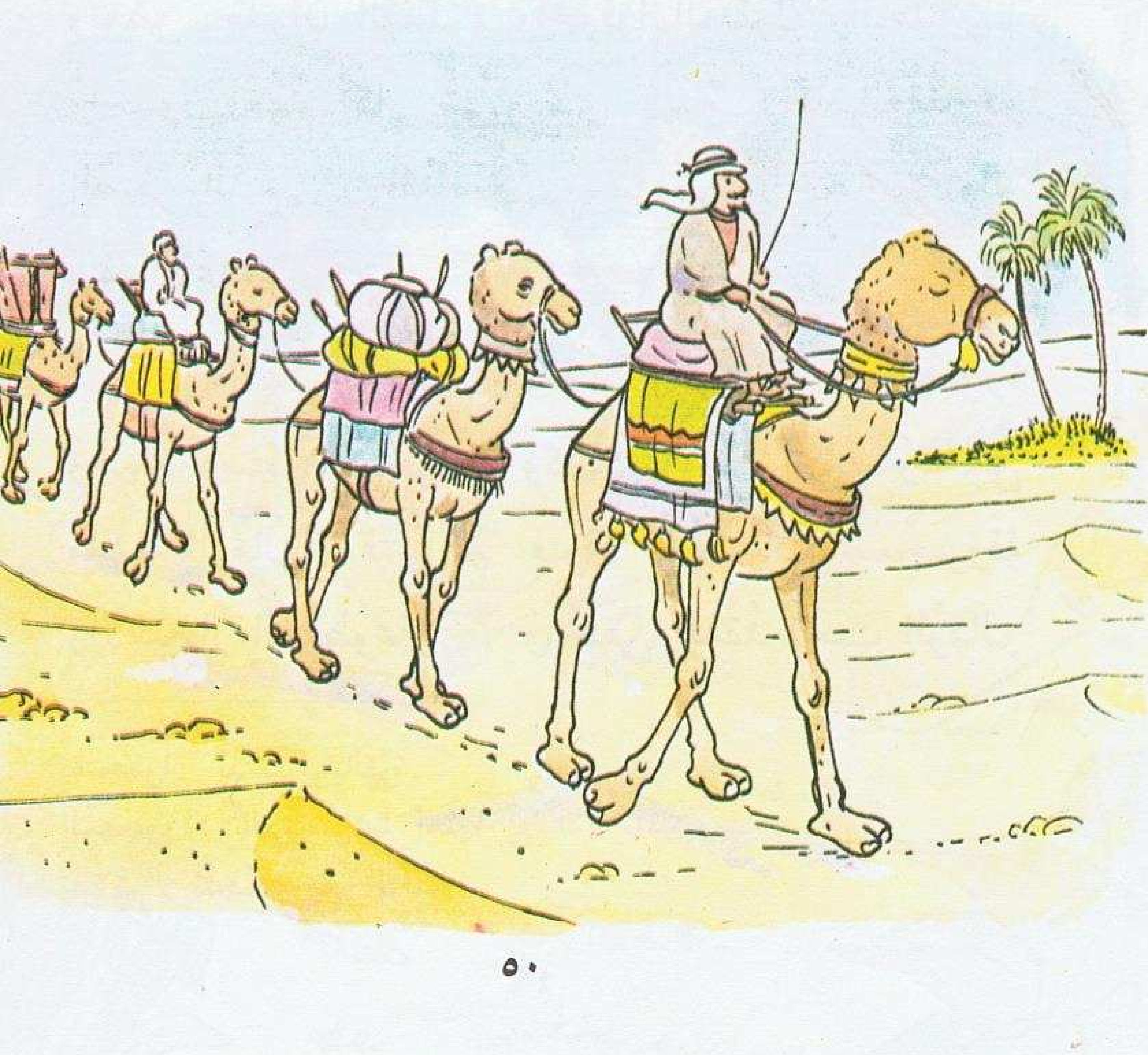
يقتحموا: يدخلوا بالقوّة.

المهجورة: التي تركها أهلها.

تتراكم: تتجمّع مع الوقت.

المتراكِمَةِ، ثُمَّ اختفتِ الأَزْهار الذّابِلَةُ، وَالحِجارَةُ الْمُتَنَاثِرَةُ، ثُمَّ الأَشْجارُ الميْتَةُ. . . وَسَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ، اخْتَفَتِ المدينَةُ كُلُّها تَحْتَ الرِّمالِ.

وَمَعَ مُرورِ السِّنين، صارَتِ المدينَةُ المدْفونَةُ جُزْءاً مِنَ الصَّحراءِ الواسِعَةِ. وَمَرَّتِ القَوافِلُ فَوْقَها، دونَ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ أَنَّها مَوْجودَةٌ، وَأَنَّها كانَتْ في الْماضي مَدينَةً كَبيرَةً، مَليئَةً بِالحَياةِ وَالنَّشاط.



تَوَقَّفَتِ الجدَّةُ عَنِ الكَلامِ، وَرَشَفَتْ قليلاً مِن الشَّاي. لَكِنَّها رَأَتِ الحُزْنَ في عُيونِ الصِّغارِ، الذين ظَلّوا صامِتينَ، **وَكَأَنَّ علىٰ رُؤوسِهِمُ الطَّير**... وَفَجْأَةً، تَكَلَّمَتْ هُدى، فَقالَتْ بِصَوْتٍ حَزين:

- هَلْ مِنَ المَعْقولِ، يا جَدَّتي، أَنْ تَنْتَهِيَ الحِكايَةُ هٰكَذا، وَأَنْ تَموتَ المَدينَةُ وَتَخْتَفِيَ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ، دونَ أَنْ يَعْلَمَ بِهِما أَحَدٌ؟

- لٰكِنَّ الحِكايَةَ لَمْ تَنْتَهِ بَعْد... فَلا تَحْزَنوا، وَاسْمَعوا:

بَعْدَ مُرورِ مِئاتِ السِّنينَ علىٰ تِلْكَ الحَرْبِ، وَفي نَفْسِ المَكانِ حَيْثُ كانَتِ الأَميرَةُ الصَّغيرَةُ تَلْعَبُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، اجْتَمَعَ فَريقٌ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ، يَتَفَحَّصونَ الأَرْضَ وَيَتَناقَشون. لَقَدْ مَضىٰ عَلَيْهِمْ شَهْرانِ، وَهُمْ يَتَجَوَّلونَ في الصَّحْراءِ مِنْ مَكانٍ إِلىٰ آخَرَ، يحفُرونَ هُنا، وَيَبْحَثونَ هُناك.

وكأن على رؤوسهم الطير: مَثَلٌ يُقال لوصف الصمت والجمود.

لَوَّحَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَأَعْطَتْ وُجُوهَهُمْ لَوْناً يوحي بالقُوَّةِ وَالعَزيمَةِ، وَالإِصْرارِ عَلى الوُصولِ إِلىٰ الهدَفِ الذي أَتَوْا مِنْ أَجْلِهِ. . . أولٰئِكَ هُمُ المُنَقِّبونَ عَنِ الآثارِ.

وَقالَتْ هُدى بِحَماسٍ، بَعْدَ أَنْ مَسَحَتِ الحُزْنَ عَنْ وَجْهِها:

- وَماذا يَفْعَلُ المْنَقِّبونَ عِنَ الآثارِ يا جَدَّتي؟

- لا تَسْتَعْجِلي الأُمورَ يا هُدى . . . اسْمَعي بَقِيَّةَ الْحِكَايَةِ، وَسَوفَ تَعْلَمين:

بَعْدَ أَنْ تَشاوَروا فيما بَيْنَهُمْ طَويلًا، قالَتْ رَئيسَةُ الفِرْقَةِ، وَهِيَ خَبيرَةٌ في طبقاتِ الأَرْضِ وَأَنْواعِ التُّرْبَةِ: «إِنَّني أَجْزُمُ أَنَّ هُناكَ آثاراً مَدْفُونَةً تَحْتَ هٰذِهِ التِّلالِ الرَّمْلِيَّةِ. . . يَجِبُ أَنْ نَبْدَأَ الْحَفْرَ».

وَبَدَأَتِ المَعاوِلُ تَضْرِبُ الأَرْضَ، وَتَتَّسِعُ الحُفَرُ وَتَتَعَمَّقُ. وَكانَ الرِّجالُ يَحْفرونَ بِبُطْءٍ وَحَذَرٍ،

لوّحتهم الشمس: أعطت جلدهم لوناً قاتماً.

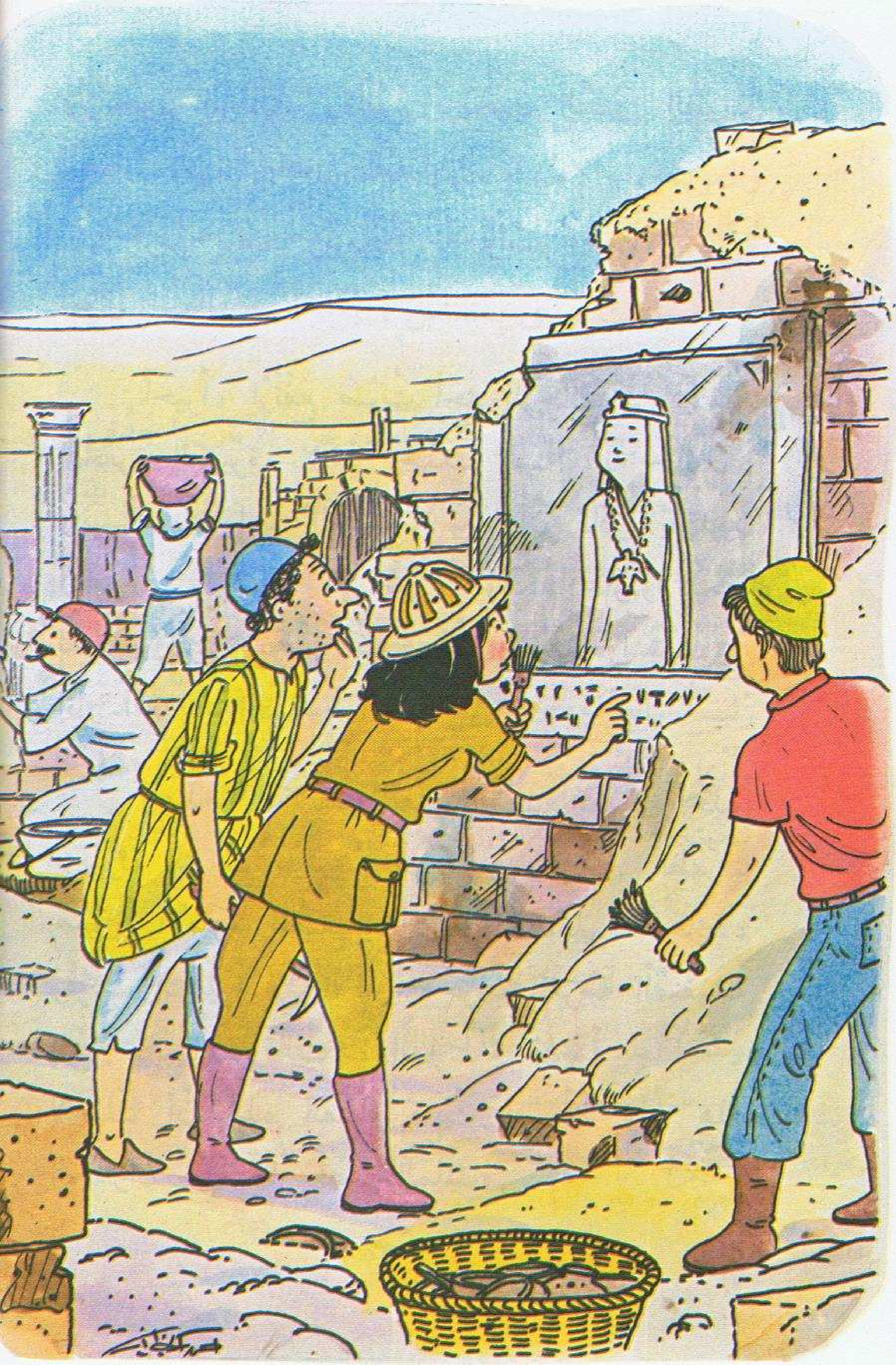
أجزم: أؤكد.

وَيُزيحونَ الرِّمالَ، وَكَأَنَّهُمْ يُزيحونَ السِّنينَ الطَّويلَةَ لِيَصِلوا إِلىٰ الماضي الْبَعيدِ.

وَمَرَّ يَوْمٌ، وَيَوْمانِ... وَأُسْبوعٌ، وَلا شَيْءَ سِوىٰ الرِّمالِ.

أَخيراً، ارْتَفَعَ صَوْتُ أَحَدِ الرِّجالِ مِنْ أَعْماقِ الْحُفْرَةِ الكَبيرَةِ: «لَقَدْ وَجَدْتُ شَيئاً! إِنَّهُ حائِط». وَانْبَسَطَتْ أَساريرُ الْجَميعِ، بَعْدَ أَنْ كادوا يَفْقِدونَ الأَمَلَ في الوُصولِ إِلىٰ شَيْءٍ. وَهٰكَذا عاوَدوا الْحَفْرَ بِنَشاطٍ أَكْثَرَ، وَبِحَذَرٍ أَكْبَرَ، حَتَّى لا يُفْسِدوا شَيْئاً مِنْ آثارِ المَدينَةِ الضّائِعَةِ.

وَعِنْدَما انْكَشَفَتْ بَقايا الْقَصْرِ كُلُّها، أَخَذوا يُزيلونَ التُّرابَ بِأَيْديهِمْ عَنِ الجُدْرانِ... فَظَهَرَتْ صورَةُ الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ، مَنْقوشَةً عَلىٰ الحائِطِ، وَقَرَأَتِ الخَبيرَةُ في الآثارِ الأَحْرُفَ الغَريبَةَ الْمَنْقوشَةَ إِلىٰ جانِبِها، وَقالَتْ: «إِنَّها لُغَةٌ قَديمَةٌ جِدّاً... لا شَكَّ أَنَّ هٰذِهِ الفَتاةَ كانَتْ أَميرَةً، وَأَنَّ هٰذِهِ الجُدْرانَ هِيَ آثارُ قَصْرِ المَلِكِ».



وَقالَ أَحدُ الرِّجالِ: «إِنَّ حَرْباً كَبيرَةً قَدْ جرَتْ هُنا. فَآثارُ الهَدْمِ واضِحَةٌ، وَكَذلِكَ آثارُ الْحَرْقِ».

وَبَيْنَما كانَ الْبَعْضُ يُحاوِلونَ فَهْمَ ما جَرى في الماضي، بِواسِطَةِ الآثارِ التي وَجَدوها، كانَ آخرونَ يُتابِعونَ الحَفْرَ في مَكانٍ قَريبٍ، وَكانَ غَيْرُهُمْ يَقومُ بِتَصْويرِ كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكانِ المَكانِ بِدِقَّةٍ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ تَحْريكُ أَيِّ شَيْءٍ. هٰذِهِ الصُّوَرُ سَتَذْهَبُ إِلىٰ مُتَخَصِّصينَ، يَتَفَحَّصونَها وَيَسْتَنْتِجونَ مِنْها مَعْلوماتٍ عَنِ الماضي، أَيْ عَنِ التّاريخ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجيزَةٍ، سَمِعوا زَميلاً لَهُمْ يَقولُ مِنْ مَسافَةٍ قَريبَةٍ: «لَقَدْ وَجَدْتُ شَيْئاً هُنا». وَلَمَحوا بَيْنَ الرِّمالِ حَبّاتٍ حَمْراءَ تَلْمَعُ تَحْتَ نورِ الشَّمْسِ. وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ تَصْويرُ المَكانِ، مَدَّتِ الخَبيرَةُ يدَها، وَسَحَبَتِ العِقْدَ مِنَ الرَّمْلِ، وَظَهَرَ الصَّقْرُ الذَّهَبِيُّ وَسْطَ حَبّاتِ العَقيقِ الأَحْمَرِ.

وَارْتَفَعَ صَوْتٌ يَقول: «إِنَّهُ نَفْسُ العِقْدِ الذي يُزَيِّنُ عُنقَ الأَميرَةِ. لا شَكَّ أَنَّ الصَّقْرَ الذَّهَبِيَّ هُوَ رَمْزٌ



العائلَةِ المالِكَةِ في ذٰلِكَ الوَقْتِ».

وَقالَتِ المُتَخَصِّصَةُ في عِلْمِ التّاريخ: «إنَّ مَنْ نَقشَ هٰذِهِ الصّورَةَ عَلىٰ الحائِطِ قَدْ قَدَّمَ لَنا خِدْمَةً كَبيرَةً. فَمِنْها نَسْتَطيعُ أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ كانَ الأُمَراءُ يَعيشونَ، وماذا يَلْبَسونَ، كَما يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَ بَيْنَ آثارِ القَصْرِ أَدَواتٍ أَوْ أَغْراضاً تَخُصُّ الأَميرَةَ الصَّغيرَةَ، فَنَعْرِفَ ما كانَتْ تَفْعَلُهُ خِلالَ اليَوْمِ».

وَقاطَعَتْ هُدى جَدَّتَها مَرَّةً أُخْرىٰ لِتَقول:

- أَلِهٰذا قالَ المَلِكُ لِابْنَتِهِ إِنَّ الرُّسومَ وَالتَّماثيلَ تَبْقىٰ لِلأَجْيالِ القادِمَةِ؟

- عَظيمٌ يا هُدىٰ، فَقَدْ فَهِمْتِ جَيِّداً ما كانَ يَعْنيهِ المَلِك... تابَعَ فَريقُ المُنَقِّبينَ عَنِ الآثارِ عَمَلَهُ، وَحفرَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، وَاكْتَشَفَ آثاراً جَديدَةً، ساعَدَتِ النّاسَ عَلىٰ أَنْ يَتَخَيَّلوا كَيْفَ كانَ أَهْلُ المَدينَةِ يَعيشونَ، وَماذا حَصَلَ في ذٰلِكَ الوَقْتِ. أَمّا العِقْدُ، عِقْدُ الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ، فَهُوَ اليَوْمَ في المُتْحَفِ، يَأْتي النّاسُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ لِيُشاهِدوهُ،

وَلِيَتَخَيَّلوا الأَميرَةَ الصَّغيرَةَ التي كانَتْ تَلْعَبُ في الحَديقَةِ.

شَكَـرَ الصِّغارُ جَـدَّتَهُمْ عَلىٰ حِكـايَتِها المُفيدَةِ... وَاتَّفَقوا فيما بَيْنَهُمْ عَلىٰ الذَّهابِ يَوْمَ العُطْلَةِ إلىٰ المُتْحَفِ لِمُشاهَدَةِ كُنوزِ الماضي، ثُمَّ تَفَرَّقوا مِنْ حَوْلِها لِلقيامِ بِفُروضِهِمُ المَدْرَسِيَّةِ.

أسئلة حول النص

١ ـ سألَتْ هُدى جدّتَها : ماذا يفعَلُ المنَقِّبون عنِ الآثار؟

هل فَهِمْتَ أنت، من خلالِ النص، ماذا يفعلون؟ حدثنا عما يفعلون؟

.... هل نعم

....

....

٢ ـ لماذا يهتَمُّ الناسُ بالآثارِ القديمة؟ وَأَيْنَ يحفظونها؟

....

....

....

٣ ـ استَمَعَ الصغارُ إلى حكايةِ جدَّتِهم في فترةِ الراحةِ بعدَ الغداء. لماذا يرتاحُ الناسُ بعد الغداء؟ هَلْ تَدْرُس أَنْتَ بعد الغداءِ مباشَرةً؟

....

....

....

٤ ـ ما هو فنُّ النحت؟ هل رأيتَ مرةً صورةً منحوتةً، أو تمثالاً منحوتاً؟ حدِّثنا عنه.

ماهو فنّ ....

....

....

٥ ـ ما هُوَ أَثَرُ الحروبِ الكَبيرةِ على الناسِ وعلى المُدُنِ؟.

....

....

....

٦ ـ كيفَ يحصلُ الناسُ على معلوماتٍ عن الماضي البعيد؟ هل كانَ الملكُ على حقٍّ حينَ طلبَ من النحاتِ نقشَ الصورةِ على الحائط؟ لماذا ؟.

....

....

....

مِطْحَنَةُ المِلْح

سَأَرْوي لَكُمْ حِكايَةً. . . حِكايَةً انْتَقَلَتْ مِنَ الآباءِ إلى الأبْناءِ، حِكايَةً تَرْويها الجَدَّاتُ لأَحفادِهِنَّ حينَ يَسْأَلُون: كَيْفَ أَصْبَحَتْ مِياهُ البِحارِ وَالمُحيطاتِ مالِحَةً؟

بَدَأَتِ الحِكايَةُ في قَرْيَةٍ صَغيرَةٍ هانِئَةٍ. كان يَعيشُ فيها رَجُلٌ اسمُهُ كَريم. وَهُوَ رَجُلٌ تَقِيٌّ، صادِقٌ، يُحْسِنُ مُعامَلَةَ جيرانِهِ وَيُساعِدُ الفُقَراءَ، كُلَّما مَنَحَهُ الله رِزْقاً. لكِنَّه لم يَكُنْ غَنِيّاً؛ كانَ يَعيشُ في مَنْزِلٍ صَغيرٍ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ.

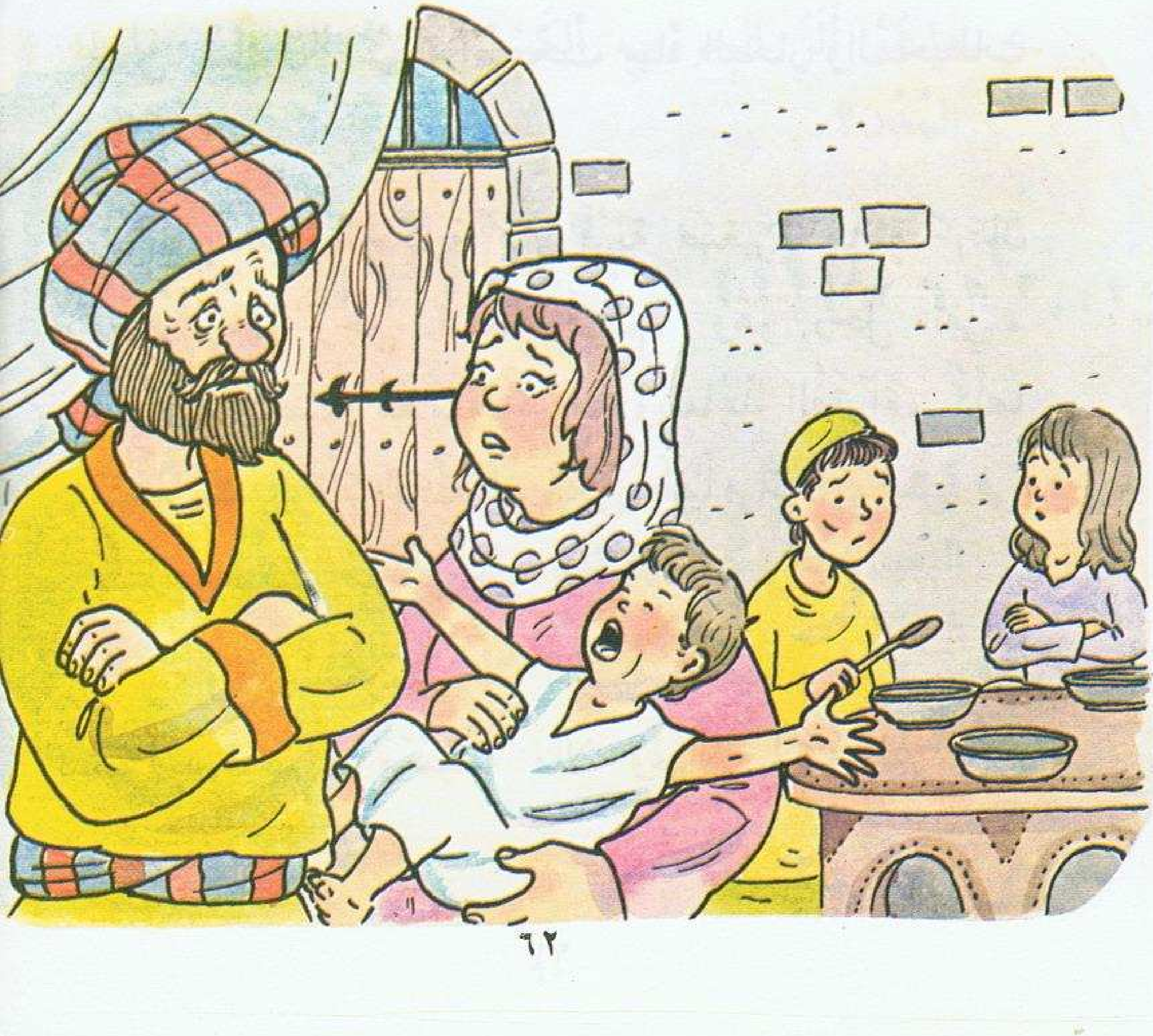
وَكانَ لِكريمٍ أَخٌ اسْمُهُ وَحيدٌ، يَعيشُ في مَنْزِلٍ فَخمٍ، وَيَمْلِكُ مالاً وَفيراً. لكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ

مَنَحَهُ: أعطاهُ.

مَحبوباً. فَهُوَ بَخيلٌ، لا يُساعِدُ أَحَداً، ولا يُؤْتي الزَّكاةَ عَنْ أَموالِهِ.

ذاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ شَهْرِ رَمضانَ المُبارَكِ، عادَ كَريمٌ إلى بَيْتِهِ عِنْدَ العَصْرِ، فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ حزينَةً مَهْمومَةً. وَلَمّا سأَلَها عَمّا بِها، قالَتْ:

- نَحْنُ، وَالحَمْدُ لله، صائِمون. وَمَوْعِدُ الإِفْطارِ سَوْفَ يَحِلُّ بَعْدَ قليلٍ، لَكِنَّنا لا نملِكُ المالَ



لِنَشْتَرِيَ طَعاماً لِلإفْطارِ. الأَوْلادُ جِياعٌ، وَيَجِبُ أَنْ نَتَدَبَّرَ الأَمْرَ.

حَزِنَ كَريمٌ عِنْدَما سَمِعَ كَلامَ زَوْجَتِهِ. فَهُوَ في ذَلِكَ اليَوْمِ لَمْ يُوَفَّقْ في عَمَلِهِ، وَلَمْ يَجْنِ إلّا القَليلَ مِنَ المالِ.

وَفي طَريقِ العَوْدَةِ إلى مَنْزِلِهِ، صادَفَ رَجُلاً فَقيراً مِسْكيناً، فَأَعْطاهُ كُلَّ ما مَعَهُ، وَلَم يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ المالَ قَدْ نَفَذَ أَيْضاً مِنْ زَوْجَتِهِ.

وَوَقَعَ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ. وَأَخيراً، قَرَّرَ أَنْ يَطْلُبَ المُساعَدَةَ مِنْ أَخيهِ وَحيدٍ. فَهَدَّأَ مِنْ رَوْعِ زَوْجَتِهِ، وَوَعَدَها أَنْ يَأْتِيَها بِالطَّعامِ قَبْلَ مَوْعِدِ الإِفْطارِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ المَنْزِلِ.

ما إِنْ دَخَلَ كَريمٌ مَنْزِلَ أَخيهِ، حَتّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ رائِحَةُ الشِّواءِ وَأَلْوانِ الطَّعامِ المُخْتَلِفَةِ. وَلا عَجَبَ، فَالمالُ كَثيرٌ، وَمَوْعِدُ الإِفْطارِ صارَ قَريباً.

لَمْ يَجْنِ: لم يَرْبح.

هَدَّأَ من رَوْعِها: طَمْأَنَها.

شَرَحَ كَرِيمٌ أَمْرَهُ لأخيهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُساعِدَهُ، فَأَجابَهُ وَحيدٌ:

- أَنْتَ تَصْرِفُ أَموالَكَ، ثُمَّ تأتي لِتَطْلُبَ المُساعَدَةَ مِنّي؟ هذِهِ المَرَّةَ، سَأُعْطيكَ بَعْضَ الطَّعامِ. لكِنْ إيّاكَ أَنْ تُكَرِّرَ فِعْلَتَكَ هذِهِ.

خَرَجَ كَريمٌ مِنْ مَنْزِلِ أَخيهِ كَسيرَ الفؤادِ، حَزيناً. وَكانَ يَقولُ في نَفْسِهِ:

- فَلْيُسامِحْكَ الله يا أَخي. أَنَسيتَ أَنَّنا في شَهْرِ رَمَضانَ المُبارَكِ، شَهْرِ الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ وَالعَطاءِ؟ أَتلومُني إذاأَعْطَيْتُ بِضْعَةَ دَراهِمَ لِرَجُلٍ مِسْكينٍ، **وَتُمْسِكُ عَلَيَّ** طَعامَكَ **الوَفير**؟

وَبَيْنَما هُوَ سائِرٌ يُفكِّرُ في أَمْرِ أَخيهِ، إذا بِهِ أَمامَ شَيْخٍ جَليلٍ، أَبْيَضِ الشَّعْرِ وَاللِّحْيَةِ، يَشِعُّ وَجْهُهُ طيبَةً. **بادَرَهُ** الشَّيخُ قائِلاً:

تُمْسِكُ عَلَيَّ: تَمْنَعُ عني.

الوفيرَ: الكثير.

بادره: ابتدأ بالحديث معه.

ـ أُسْعِدْتَ مَساءً أَيُّها الرَّجُلُ الطَّيِّبُ. ما تَحْمِلُ في يَدِكَ؟

ـ بَعْضَ الطَّعامِ لِلإِفْطارِ. إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ شَيْئاً مِنْه.

ـ بورِكْتَ يا أَخي. إِنَّ مَنْ كانَ مِثْلَكَ في الكَرَمِ وَالإِيمانِ لا يَنْساهُ الله. خُذْ هذِهِ المِطْحَنَةَ العَجيبَةَ. تَسْتَطيعُ أَنْ تَطْلُبَ مِنْها ما شِئْتَ مِنْ أَلْوانِ الطَّعامِ، وَسَوْفَ تَسْتَجيبُ لِطَلَبِكَ في الحالِ. ما عَلَيْكَ إِلّا أَنْ تُصَفِّقَ بِيَدَيْكَ، ثُمَّ تَقولَ لَها «اطْحَني وَأَعْطيني كَذا». وَإِذا أَرَدْتَها أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنِ العَمَلِ، صَفِّقْ بِيَدَيْكَ مَرَّةً أُخْرى.

دُهِشَ كَريمٌ عِنْدَما سَمِعَ هذا الكَلامَ، وَأَخَذَ المِطْحَنَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَتَفَحَّصَها. وَعِنْدَما رَفَعَ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَ الشَّيْخَ عَلىٰ هَدِيَّتِهِ، لَمْ يَجِدْهُ أَمامَهُ، فَأَخَذَهُ العَجَبُ... وَتابَعَ كَريمٌ سَيْرَهُ، وَهُوَ يَشْكُرُ اللهَ عَلىٰ

دُهِشَ: تَعَجَّبَ.



نِعْمَتِهِ الجَديدَةِ. إذْ بِفَضلِ هٰذِهِ المِطْحَنَةِ العَجيبَةِ، لَنْ يَشْعُرَ أَوْلادُهُ بِالجوعِ أَبَداً.

حينَ كان كريمٌ يَدْخُلُ إلى مَنْزِلِهِ، كانَ صَوْتُ المُؤَذِّنِ يرْتَفِعُ بِأَذانِ المَغْرِبِ. وَجَدَ كَريمٌ زَوْجَتَهُ حَزينَةً، وَأَوْلادَهُ مُجْتَمِعينَ حَوْلَ الطاوِلَةِ، يَنْتَظِرون الطَّعام. قالَتْ لَهُ زَوْجَتُه:

ـ أَيْنَ كُنْتَ كُلَّ هٰذا الوَقْت؟ لَقَدْ تَأَخَّرْتَ. وَمَعَ ذٰلِكَ لَمْ تجلُبْ مَعَكَ شَيْئاً لِنُحَضِّرَ طَعامَ الإِفْطار. فَأَجابَها زَوْجُها، وَهُوَ يَضَعُ المِطْحَنَةَ عَلىٰ الطَّاوِلَة.

ـ اصْبِرِي يا امْرَأَة، إنَّ اللهَ لا يَنْسَى مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَبر.

ثُمَّ نَظَرَ إلىٰ المِطْحَنَةِ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ وَقَال: «اطْحَني وَاعْطينا طَعامَ الإِفْطار».

وَكَمْ دُهِشَ الجَميعُ حينَ رَأَوا المائِدَةَ وَقَدْ حَفِلَتْ بِأَصْنَافِ الطَّعامِ اللَّذيذَة.

ومُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْم، صارَ كَريمٌ يَدْعو إلى مائِدَتِهِ أَهْلَ القَرْيَةِ، وَيُوَزِّعُ الطَعامَ على المُحْتاجين

والفُقَراء. وَذاتَ يَوْمٍ، كانَ أَخُوهُ وَحيدُ أَحَدَ المَدْعُوِّين. وَعِنْدَما رَأى ما صارَتْ عَلَيْهِ حالُ أَخِيهِ مِنْ خَيرٍ وَفيرٍ، وَشاهَدَهُ بَين حينٍ وَآخَرَ يَدْخُلُ المَطْبَخَ، ثُمَّ يَعودُ محمَّلاً بِما لَذَّ وَطابَ مِنَ الطَّعامِ، أَخذَهُ العَجَبُ وَالحَسَدُ، وَقالَ لَه:

ـ قُلْ لي، مِنْ أَيْنَ هَبَطَتْ عَلَيْكَ النِّعْمَةُ، وَقَدْ كُنْتَ مُنْذُ أَيامٍ لا تَمْلِكُ ثَمَنَ الطَّعام؟

فَأَجَابَهُ كَريم:

ـ إنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ هِيَ مِنْ عِنْدِ اللهِ يا أَخي، فَالحَمْدُ لَهُ وَالشُّكْر.

لكِنَّ وَحيداً لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُقاوِمَ الحَسَدَ وَالطَّمَعَ، فَاخْتَبَأَ في زاوِيَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ زَوَايا المَطْبَخِ، وَانْتَظَرَ. بَعْدَ قليلٍ، دَخَلَ كَريمٌ لِيَطْلُبَ مِنَ المِطْحَنَةِ مَزيداً مِنَ الحِساءِ لِلضُّيوفِ، فَعَرَفَ الأَخُ **الجَشِعُ** مِنْ أَيْنَ يَأْتي أَخوهُ بِكُلِّ هٰذا الطَّعام. وَما إنْ خَرَجَ

الجَشِعُ: الطمّاع.

كَريمٌ لِلَحْظَةٍ مِنَ المَطْبَخِ، حَتّى كان وَحيدٌ قَدْ حَمَلَ المِطْحَنَةَ بَيْنَ ذِراعَيْهِ، وَهِيَ ما تَزالُ تعمَلُ، وَفَرَّ بِها مُسْرِعاً مِنْ مَنْزِلِ أخيهِ، يَتْبَعُهُ سَيْلٌ مِنَ الحِساءِ، أيْنَما اتجهَ.

ما إنْ وَصَلَ وَحيدٌ إلى مَنْزِلِهِ، حَتّى أَسْرَعَ



يَبْحَثُ عَنْ آنِيَةٍ لِيَضَعَ فيها الحِساءَ المُنْسَكِبَ. وَبَقِيَتِ المِطْحَنَةُ تَعْمَلُ، وَوَحيدٌ يُحاوِلُ أَنْ يوقِفَها، دونَ جَدْوى. وَسالَ الحِساءُ على الطّاوِلَةِ، ثُمَّ على أَرْضِ المَنْزِلِ، حَتّى كادَ يُغْرِقُها، وَوَحيدٌ يَنْطِقُ بِكُلِّ الكَلِماتِ التي تخطُرُ بِبالِهِ، فَلا تَتَوَقَّفُ المِطْحَنَةُ عَنِ العَمَلِ.

فَما كانَ مِنْهُ إلّا أَنْ حَمَلَها، وَرَكَضَ عائِداً إلى مَنْزِلِ أَخيهِ. وَدُهِشَ كُلُّ مَنْ شَاهَدَهُ على الطَّريقِ، مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ، وَهُوَ يَجْري، وَيَجْري خَلْفَهُ سَيْلُ الحِساءِ وَكَأَنَّهُ الطوفان.

دَخَلَ وَحيدٌ مَنْزِلَ أَخيهِ مُسْرِعاً. وَحينَ وَجَدَ أَخاهُ بَيْنَ الضُّيوفِ قالَ لَهُ:

- إذا لَمْ توقِفْ هٰذِهِ المِطْحَنَةَ فَوْراً، فَإِنَّها سَوْفَ تُغْرِقُ القَرْيَةَ كُلَّها. لَقَدْ تَعَلَّمْتُ دَرْساً لَنْ أَنْساهُ أَبَداً. إنَّ نَتيجَةَ الطَّمَعِ وَالحَسَدِ وَخيمَةٌ. هٰذِهِ مِطْحَنَتُكَ، وَلا أُريدُ أَنْ أَراها بَعْدَ اليَوْمِ.

وَخيمَةٌ: غَيْرُ مَرْضِيَةٍ.

صَفَّقَ كَريمٌ بِيَدَيْهِ، فَتَوَقَّفَتِ المِـطْحَنَةُ عَنِ العَمَلِ في الحال.

وَمرَّتِ الأيّامُ، وذَاعَ نَبَأُ المِطْحَنَةِ العَجيبَةِ بَيْنَ النّاسِ، فَكانوا يَأْتونَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ لِيُشاهِدوها. وَكانَ كَريمٌ لا يَبْخَلُ عَلى أَحَدٍ، وَيُعْطي الجَميعَ مِمّا أَعْطاهُ اللهُ. فَهُوَ إِنْسانٌ صالِحٌ، كُلَّما زادَهُ اللهُ رِزْقاً، كُلَّما ازْدادَ أَخْلاقاً وَإيماناً.

وَذاتَ يَوْمٍ، طَرَقَ بَابَهُ رَجُلٌ يَرْتَدي مَلابِسَ غَريبَةً، وَكَأَنَّهُ أَتى مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ جِدّاً. اسْتَقْبَلَهُ كَريمٌ بِلُطْفٍ وَسَأَلَهُ عَنْ طَلَبِهِ، فَقال:

ـ أَنا رُبّانُ سَفينَةٍ كَبيرَةٍ، جِئْتُ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ إِلى قَرْيَتِكُمْ، بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ عَنْ مِطْحَنَتِكَ العَجيبَة. وَقَد جِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ تُعْطي مِطْحَنَتُكَ مِلْحاً؟

ـ طَبْعاً، إِنَّها تُعْطيكَ كُلَّ ما تُريدُ مِنْ أَلْوانِ الطَّعام.

نبأ: خبر.

ـ لَقَدْ قَضَيْتُ سِنينَ طَويلَةً مِنْ حَياتي أَقودُ سَفينَتي، وَأَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إلىٰ آخَرَ، بَحْثاً عَنِ المِلْحِ لِأُتاجِرَ بِهِ. فَهَلْ تُقْرِضُني مِطْحَنَتَكَ لِأَمْلأَ سَفينَتي مِلْحاً، فَتُوَفِّرَ عَلَيَّ عَناءَ السَّفَرِ؟

وافَقَ كريمٌ عَلىٰ طَلَبِ الرَّجُلِ الغَريبِ، وَأَخَذَ



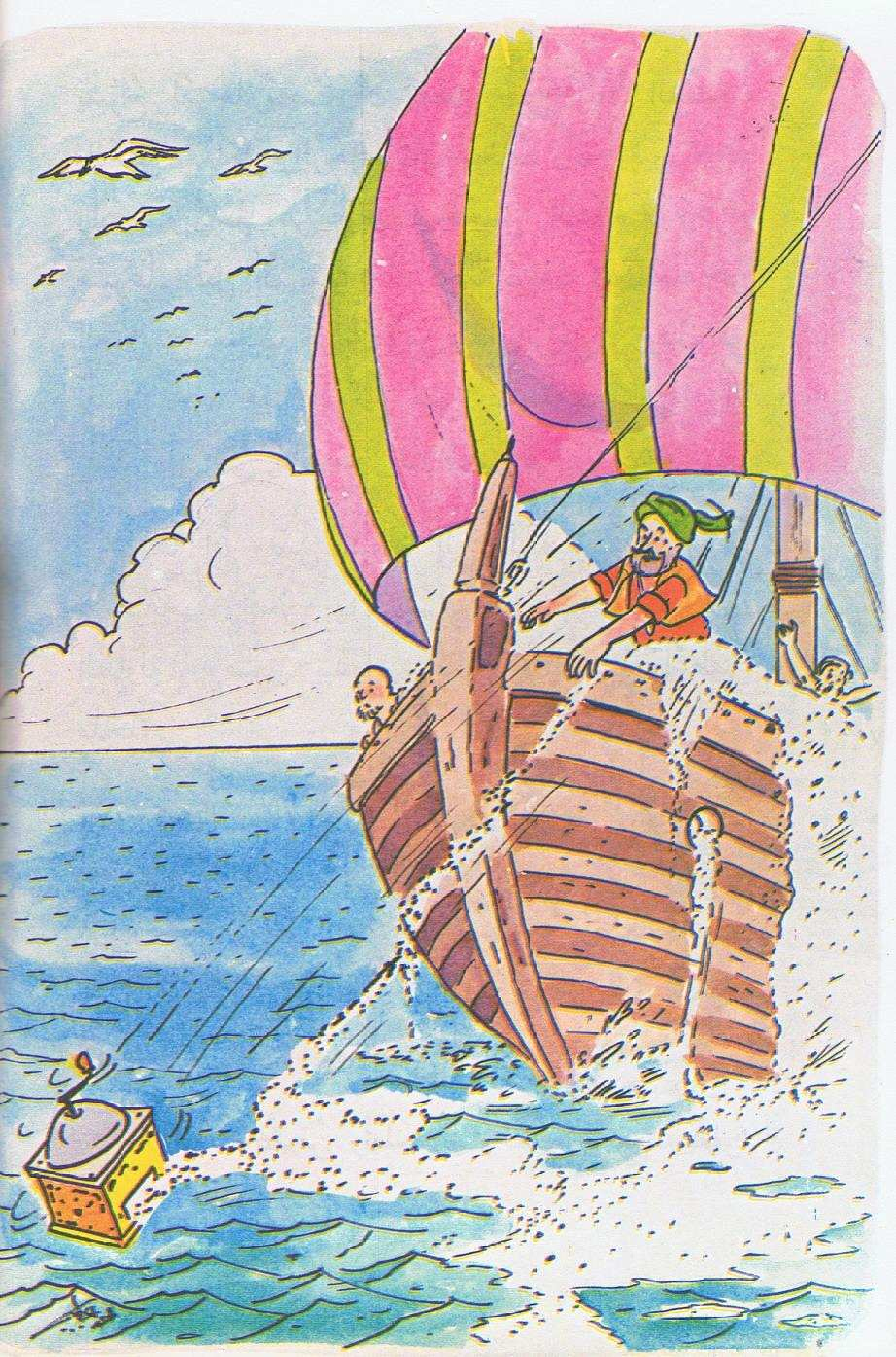
رُبّانُ السَّفينَة: قائِدُها.
تُقْرِضُني: تُعيرني.

يَشْرَحُ لَهُ ما يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ حَتَّى تَبْدَأَ المِطْحَنَةُ بِالعَمَلِ. لٰكِنَّ الرَّجُلَ كانَ يَخافُ أَنْ يُغَيِّرَ كَريمٌ رَأْيَهُ، وَيَرْجِعَ عَنْ وَعْدِهِ، فَحَمَلَ المِطْحَنَةَ وَخَرَجَ مُسْرِعاً، قَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ كَيْفَ يوقِفُ المِطْحَنَةَ عَنِ العَمَلِ. تَعَجَّبَ كَريمٌ لِأَمْرِ هذا الرَّجُلِ، وَقالَ في نَفْسِهِ: «إِنَّ هذا الرَّجُلَ على عَجَلَةٍ مِنْ أَمْرِهِ. أَلا يَعْرِفُ أَنَّ في العَجَلَةِ النَّدامَةَ»؟

ما إِنْ وَصَلَ الرُّبّانُ إِلى السَّفينَةِ، حَتَّى رَفَعَ الأَشْرِعَةَ، وَأَبْحَرَ بِها. ثُمَّ وَضَعَ المِطْحَنَةَ على الطّاوِلَةِ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ، وَقالَ: «اطْحَني وَأَعْطيني مِلْحاً».

وَبَدَأَتِ المِطْحَنَةُ العَمَلَ، وَتَدَفَّقَ المِلْحُ عَلى الطّاوِلَةِ، ثُمَّ فاضَ عَلى أَرْضِيَّةِ السَّفينَةِ. وَأَخَذَ يَرْتَفِعُ شَيئاً فَشَيئاً، حَتّى امْتَلَأَتِ السَّفينَةُ، وَصَعَدَ المِلْحُ عَلى السَّطحِ. عِنْدَها، حاوَلَ الرُّبّانُ أَنْ يوقِفَ المِطْحَنَةَ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ.

وَظَلَّتْ تَطْحَنُ وَتَطْحَنُ، وَالمِلْحُ يَرْتَفِعُ وَيَعْلو،



حَتّى خافَ الرُّبّانُ أَنْ تَغْرَقَ السَّفينَة. فَشَقَّ طَريقَهُ بَيْنَ أَكْدَاسِ المِلْحِ، حامِلاً المِطْحَنَة، ثُمَّ رَماها في البَحْرِ. فَغَرِقَتْ إلى القاعِ، وَهِيَ ما تَزالُ تَطْحَنُ وَتُعْطي المِلْحَ، فَتَجْعَلُ مِياهَ البَحْرِ مالِحَةً. وَيَقولُ بَعْضُ النّاسِ إِنَّها ما زالَتْ هُناكَ حَتّى اليَوْم، تُجَدِّدُ مِلْحَ البَحْرِ بِاسْتِمْرار.

هَلْ عَرَفْتُمُ الآنَ، يا أَصْدِقائي الصِّغار، كَيْفَ يَرْوي الناسُ لِبَعْضِهِمْ حِكايَةَ المِلْحِ في البِحارِ وَالمُحيطات؟ وَهَلْ تُصَدِّقونَ أَنَّ هٰذا هُوَ السَّبَبُ الحَقيقِيُّ لِمُلوحَةِ البَحْرِ؟ لا طَبْعاً...

إِنَّ النّاسَ يَرْوُونَ هٰذِهِ الحِكايَةَ فَقَطْ لِلتَّسْلِيَةِ، وَالعِبْرَةِ وَالمَوْعِظَة. وَقَدْ تَخَيَّلوها لِأَنهمْ في الماضي كانوا **يَجْهَلونَ** السَّبَبَ الحَقيقِيَّ لِوُجودِ المِلْحِ في البَحْر. أَمّا اليَوْمَ، فَقَدْ أَصْبَحوا يَعْرِفونَهُ جَيِّداً:

إِنَّ كُلَّ نهرٍ على سَطْحِ الأَرْضِ يَصُبُّ في البَحْرِ أَوْ في المحيط: وَخِلالَ سَيْرِهِ، يجرِفُ النهرُ

يَجْهلونَ: لا يَعْرِفون.

مَعَهُ قِطعاً مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ، وَيَحمِلُها مَعَهُ. وَسَطْحُ الأَرْضِ يَتَأَلَّفُ مِنَ التُّرابِ، وَمِنْ مَوادَّ أُخْرى، مِنْها المِلْحُ. وَعِنْدَما يَصُبُّ النهرُ في البَحْرِ، يَرْمي فيهِ هٰذا المِلْح. وَخِلالَ آلافِ السِّنين، تَراكَمَ هٰذا المِلْحُ وَكَثر في البِحارِ، حَتّى صارَ طَعْمُ ماءِ البَحْرِ مالِحاً... إذَنْ، إنَّ الأَنْهارَ هِيَ التي تَقومُ بمهِمَّةِ المِطْحَنَةِ العَجيبَةِ، التي تَعَرَّفْنا عَلَيْها مِنَ الحِكايَة.

أسئلة حول النص

١ ـ هل فهمتَ السببَ الحقيقيَّ الذي يجعَلُ ماءَ البحرِ مالحاً؟ حاوِل أن تَشْرَحَهُ.

....

....

....

٢ ـ مَا هِيَ الأشياءُ الأخرى التي تَعَلَّمْتَها مِنَ النَّص؟ دُلّ على العباراتِ التي استَنْتَجْتَها منها .

....

....

....

٣ ـ هل تَصومُ في شهرِ رَمَضان؟ لماذا؟ .

....

....

....

٤ ـ لماذا كانَتْ زَوْجَةُ كريمٍ حزينةً؟

....

....

....

٥ ـ ما رأيُكَ في أخلاقِ كريم؟ وفي أخلاقِ أَخيه فريد؟
اكتُبِ العباراتِ الواردة في النص، التي تَدُلُّ على صِفاتِ كلٍّ منهما.

....

....

....

٦ ـ هل كانَ فريدُ سعيداً لأن الله مَنَحَ أخاه خيراً كثيراً؟ كيف تَصرَّف؟ هل نَدِم على فِعْلَتِه هذه؟

....

....

....

فهرس

كلمة ٣
الغطاس والمرجان ٧
نجاح دجاجة ٢٣
تسلية مفيدة :
حديقة على النافذة (٢) ٣٧
الصقر الذهبي بين الرمال ٤٣
مطحنة الملح ٦١

سلسلة خيرزاد

المرحلة الابتدائية

صدر منها:

1- القنفذ الحكيم
2- الطبيعة أيضاً مدرسة
3- البحث عن الخبايا
4- بين الواقع والأحلام
5- امجاد وآمال
6- في بيتنا رجل ثلج
7- حذاء متحرك
8- الحرية الغالية

منشورات
دار المقاصد الاسلامية
بيروت - لبنان

مطابع المقاصد الإسلامية